

المنتد

نشرة شهرية يصدرها منتدى الفكر العربي

العدد ١٩١ آب/أغسطس ٢٠٠١ المجلد السادس عشر (٨)

١٩١

من مواد هذا العدد ■

■ افتتاحية

- أنقذوا الشرق الأدنى قبل فوات الأوان!

الحسن بن طلال

■ مقالات

- ذكرياتي مع الدكتور علي كتاني

د. علي أحمد متيقة

■ الفلسطينيين والمحركة اليهودية

(اللقاء الشهري لمنتدى الفكر العربي)

د. جوزيف مسعد

الرئيس

سمو الأمير الحسن بن طلال

Chairman

HRH Prince

El Hassan bin Talal

الأمين العام

علي أحمد عتيقة

Secretary General

Ali A. Attiga



أعضاء لجنة الإدارة (١٩٩٩-٢٠٠٢)

الأستاذة ليلى شرف
رئيسة اللجنة
د. رجائي المعشر
د. مهدي الحافظ
د. منى مكرم عبيد
د. هشام الخطيب
د. علي أحمد عتيقة الأمين العام

الهيئة الاستشارية لتشري المتندى والمطبوعات

د. علي أحمد عتيقة
د. هشام الخطيب
أ. عصام الجليبي
أ. توفيق أبو بكر
د. هالة صبري
أ. أحمد الخطيب

التحرير
د. هُمام غصصيب
السيدة رفيف بركات

الترجمة
د. فانتن بستانى
التصميم والإخراج
السيدة أماني السوقي

مطابع الفنار التجارية

مجلس أمناء منتدى الفكر العربي ١٩٩٩-٢٠٠٢

رئيس المنتدى وراعيه: سمو الأمير الحسن بن طلال
نواب الرئيس

الدكتور حسن الأبراهيم
الدكتور عبد العزيز حجازي
الأستاذ محسن العيني
الأستاذ الهادي البكوش
الكويت
مصر
اليمن
تونس

الأعضاء

الدكتور أحمد صدقي الدجاني
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي
الأستاذ الياس سابا
الدكتور حازم الببلاوي
الدكتور حمد بن عبد الله الريامي
الدكتور رجائي المعشر
الدكتورة سعاد الصباح
الدكتور شفيق الأخرس
الدكتور عبد العزيز عبد الله التركي
الأستاذ عبد الملك الحمر
الدكتور علي أحمد عتيقة
الدكتور علي أوامليل
المهندس عمر هاشم خليفتي
الأستاذة ليلى شرف
الدكتور محمد الفقيش
الأستاذ محمد بن عيسى
الأستاذ منصور خالد
الدكتورة منى مكرم عبيد
الدكتور مهدي الحافظ
الدكتور هشام الخطيب
الأستاذ يوسف الشيراوي
فلسطين
الجزائر
لبنان
مصر
عُمان
الأردن
الكويت
سورية
قطر
الإمارات
الأمين العام
المغرب
السعودية
الأردن
ليبيا
المغرب
السودان
مصر
العراق
الأردن
اليحيرين

* الآراء الواردة في هذه النشرة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي



منتدى الفكر العربي

منظمة عربية فكرية غير حكومية تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمة العربي الحادي عشر بمبادرة من المفكرين وصانعي القرار العرب. وفي مقدمتهم سمو الأمير الحسن بن طلال. رئيس المنتدى: تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربي وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العملية والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حر للحوار المفتوح إلى بلورة فكر عربي معاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عثمان مقرأ لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربي إلى:

- ١- الإسهام في تكوين الفكر العربي المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربي الأساسية، والمهام القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.
- ٢- دراسة العلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربي، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.
- ٣- الإسهام في تكوين نظرة عربية علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.
- ٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربي، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

- ١- عقد الحوارات العربية العربية؛ وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربي. ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.
 - ٢- عقد الحوارات العربية الدولية؛ ويتكون فيها الطرف العربي من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمعات العالمية.
 - ٣- القيام بالبحوث والدراسات الإستراتيجية؛ وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.
 - ٤- المطبوعات؛ إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربية، والحوارات العالمية، والبحوث الإستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار نشرة شهرية بعنوان «المنتدى» باللغة العربية، ونشرة فصلية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر. بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى. إضافة إلى نشر مقالات وترجمات عبدة، تهتم المثقف والمواطن العربي.
- ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفه المتواضعة جداً، حتى الآن.

عضوية المنتدى:

- ١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربية المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشئ من أجلها.
- ٢- عضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربية المفتوحة التي تؤمن إداراتها بالعمل وبالفكر العربي المشترك.
- ٣- عضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّ، في مختلف الميادين، على المستويين العربي والدولي.

المحتويات

■ افتتاحية

أنقذوا الشرق الأدنى قبل فوات الأوان!

٣ الحسن بن طلال

■ مقالات

ذكريات مع الدكتور علي الكتاني

٦ د. علي أحمد عتيقة

■ اللقاء الشهري لمنتدى الفكر العربي والجمعية العربية للبحوث الاقتصادية
- الفلسطينيين والمحركة اليهودية

١٠ د. جوزيف مسعد

■ قضايا

قضايا الادعاء المرفوعة ضد العراق، مشكلات وسوابق

٢١ ندى عبد النور

■ النظام العربي ... إلى أين؟

٢٢ د. الحبيب الجنحاني (بمناسبة صدور كتاب المنتدى بهذا العنوان)

■ زاوية خاصة

- بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس المنتدى
شهادات من الأعضاء: الأميرة الدكتور جردان علي

٢٤

■ بريد المنتدى

٢٦

■ من مكتبة المنتدى

٢٨

أنقذوا الشرق الأدنى قبل فوات الأوان*

الحسن بن طلال

في فترة انتعاش الأمل التي أعقبت اتفاقية السلام لعام ١٩٩٤، أوصت قمة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المنعقدة في الدار البيضاء، قبل ٧ سنوات فقط، بتخصيص مبلغ يُقدَّر بـ (٣٥) مليار دولار، ولمدة عقد من الزمن، لتطوير البنية التحتية للمنطقة الممتدة من المغرب إلى تركيا (وكلا البلدين مشمول). لكن، بعد إنفاق ٣٠٠ مليار دولار على الأسلحة منذ حرب الخليج، يبدو أن التسلح والاهتمام بالحالات الخاصة (ad hoc) قد أصبحت أكثر أهمية من إقامة خطة شاملة للاستقرار متوسطة المدى. إن «الهلال المتأزم» (Arc of crisis) الممتد من المغرب، في الجنوب الشرقي، إلى الكونغو والسودان، فبحر العرب، ومن ثم شمالاً إلى أعلى إهليلج الطاقة (حيث يتجمع ٧٠% و ٤٠% من مخزون النفط والغاز في العالم)، لا يمتلك أية قدرة ذاتية لتجنب النزاعات.

فإنك لا تصدر أحكاماً على مشروعية المخاوف التي تثاب الناس؛ لكنك تعيد النظر وتشجع في التفكير من جديد. لقد عملتُ من أجل السلام على مدى ثلاثة عقود، إلى جانب أخي المغفور له الملك حسين. واليوم، لا أرى بديلاً للوساطة والاحتواء على المدى القصير، أو العمل على منع اتساع رقعة النزاعات الخفيفة الحدة وتفجُّرها في صورة حرب شاملة؛ هذا من جهة. ومن جهة أخرى، أودُّ أن أؤكد أننا نشكل منطقة بالاسم فقط، معزولة عن العالم في غياب

وما كدنا نشاهد المصافحة بين عرفات وبيريز حتى سمعنا بتجدد الأعمال العدائية في جنوب لبنان التي من الممكن أن تتصاعد لتشمل سورية ولبنان. وفي العقد الماضي برزت فرص عدة لبناء السلام (حيث وقعت مصر والأردن اتفاقات سلام؛ في حين عُدَّت السلطة الفلسطينية «شريك سلام»، كما وصفها بيريز في البرتغال)؛ إلا أنها ما لبثت أن تبددت وصارت هباءً منثوراً. وبالتأكيد، حين يتأزم الموقف وتتعثّر الخطى،

* نشرت في صحيفة اللوموند (Le Monde) الفرنسية، في ١٠/٧/٢٠٠١. لكن: إلى جانب الأصل الفرنسي، وضع سمو الأمير بين أيدينا نصاً إنجليزيّاً هو الذي اعتمدتُ من هذه الترجمة العربية.

منطقة الهلال المتأزم بأسرها، من المحيط الأطلسي إلى شبه القارة [الهندية] . وأعتقد أنه أن الأوان كي يتقدّم الجميع في هذه المنطقة للجلوس إلى مائدة واحدة للباحث، عن طريق إبراز تذكرة دخول زهيدة الثمن وإجبارية، تضم الأطراف كافة لإجراء محادثات أمنية استراتيجية إقليمية. ونحن نشعر أن رجال السياسة يفضلون «التكتيك» على فن إدارة الشؤون العامة وتولي أمور الدولة بمهارة واقتدار وحكمة. وربما نحن بحاجة إلى تركيبة تجمع بين الجانبين بشكل متواز ومتكامل.

أما بالنسبة للأمن الناعم أو الكرامة الإنسانية، فلنطوّر مشروعاً مقترحاً للمياه والطاقة في مجموعة إقليمية، في مقابل فكرة الفحم والصُّلب للتخطيط الاستراتيجي فوق القطري في فترة ما بعد الحرب في أوروبا، التي استوحيت من مونييه وشومان (Monnet & Schuman). ودعونا نتوقف عن تغذية التطرف الذي نزعّم أننا نخشاه. فنحن نعيش في منطقة ٤٠٪ من سكانها هم تحت خط الفقر؛ في حين أن ٤٥٪ من السكان تحت سن الخامسة عشرة. وإذا اتخذ الأمن والاقتصاد وجهاً إنسانياً، فإن ذلك سيُضع الفرصة على ما يُسمّى سياسة اليأس واقتصاده، وسيهدد السبيل إلى وضع دستور للسلوك. وبإمكاننا أن نعمل على تطوير ثقافة «الانضواء» (Culture of compliance) بحيث نرقى إلى مستوى المبادئ الدولية ونطوّرها، كي تنطبق على اللاعبين الحكوميين وغير الحكوميين من أجل أن نزيل عن هذا الجزء من العالم انعدام الهوية الإقليمية أو صفة «اللامنطقة» (Non-region) ، إن جاز التعبير. علينا أن ننشئ حزاماً صحياً أو أمنياً في هذه الحالة (Cordon sanitaire) قبل فوات الأوان بالنسبة للمنطقة وشركاها. ■

منظمة شبيهة بمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، وهي ترتيب ملاءم الفراغ لتشمل ٤٠ دولة من شانكوفر إلى فلاديفوستوك. إن أهميتنا، في نظر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، ترتبط بأمن إسرائيل وأمن النفط. ويُعد انتخاب جورج بوش الابن، قالت إحدى الشخصيات من الخليج: «نحن الآن أكثر أهمية بالنسبة للولايات المتحدة حتى من إسرائيل». فتساءلت: «إذا كانت إسرائيل مهمة ونفط الخليج مهماً، فماذا نكون نحن في الشرق الأوسط ومناطق آسيا الوسطى البعيدة (Hinterland)؟ مجرد حطب جهنم؟»

إن استراتيجية الولايات المتحدة بالنسبة لآسيا، على ما يبدو، تتوقف عند حدود الهند وباكستان. كما أن تأثير اتفاقية «شانغهاي ٥» (Shanghai 5) ينتهي عند تخوم القوقاز وتركيا، مع أن أنابيب النفط تمتد عبر البحر الأسود إلى أوروبا. إن عودة «اللعبة الكبيرة» التي جرت في القرن التاسع عشر لم تأت من خلال خطوط سكة الحديد القديمة، بل جاءت عن طريق أنابيب الطاقة؛ في حين أن الأمن الناعم (Soft security)، الذي يُمثل احتياجات البشر، يأتي في المرتبة الثانية.

إن التوترات التي تعترى شبه القارة الهندية بين الهند وباكستان اللتين تمتلكان قدرات نووية، والقدرات الصاروخية المزعومة أو المُبَيَّنَة لدى كل من إيران والعراق والسعودية وسورية ومصر، إضافة إلى القدرات النووية والبيولوجية والكيميائية لدى إسرائيل، بإمكانها أن تُضرمَ نارَ مجذو (Armageddon) في أية لحظة. ومع أنني أدرك أهمية مشروع «الدفاع الصاروخي الوطني» (National Missile Defence (NMD)، فهل سيضطر المنبوذون (Pariahs) إلى البقاء على حالتهم حتى تنتهي فترة الحمل والمخاض والولادة لمشروع الـ (NMD) هذا؟

وفي حالة حدوث أعمال عنادية، ليس في استطاعتك أن تمنع هذه الأحداث من أن تمتد لتشمل

ذكرياتي

مع الدكتور علي الكتاني

د. علي أحمد عتيقة *

الصديق الجديد الذي يؤمن بالمبادئ نفسها التي نعمل من أجلها في المنظمة، ويسير على درب العمل العربي المشترك مُعَزِّزاً ببعده الإسلامي.

وصلت فرحتي بلقائه وإعجابي بشخصيته إلى درجة أن طلبتُ منه مساعدتها في الإعداد لمؤتمر الطاقة العربي الأول بتقديم ورقة عمل للمؤتمر حول واقع استعمال الطاقة الشمسية في الوطن العربي وآفاقها. قَبِلَ الدكتور علي هذه المهمة، وياشر في القيام بجولة ميدانية في بعض الأقطار العربية والإفريقية التي لها تجارب ناجحة في استعمال الطاقة الشمسية. كانت تلك المناسبة فرصة ملائمة لاختبار مدى قدرة هذا العالم الشاب وجديته في إتمام

عرفتُ المرحوم الدكتور علي الكتاني لأول مرة في أواخر السبعينيات من القرن الماضي في الكويت، حين جاء في زيارة لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) برفقة الزميل الدكتور أسامة الجمالي. كان - رحمه الله - يعمل آنذاك أستاذاً لمادة الهندسة الكهربائية في جامعة البترول والمعادن بالظهران في المملكة العربية السعودية. شعرتُ عند لقائي به أنني أتعرف إلى إنسان مثقف، متعدد المواهب، شديد الحماسة للعمل من أجل تنمية الإنسان العربي وتعزيز القدرة العلمية في الوطن العربي وفي أوساط الأمة الإسلامية. سررت كثيراً بهذا الشعور نحو

* أمين عام منتدى الفكر العربي؛ صديق المرحوم الدكتور علي الكتاني، الذي كان عضواً في المنتدى منذ عام ١٩٨٧، كما كان عضواً في مجلس أمنائه (١٩٩٥ -

١٩٩٩)، [أنظر المنتدى، العدد ١٨٨، ص ١٤٢؛ و Al Muntada، العدد ٣٦، ص ٢٨].

التكنولوجي في العالم الإسلامي.

كان أول اجتماع للمجلس الاستشاري في جدة، حيث قام المرحوم الشيخ الكبير المنتصر الكتاني، والد الدكتور علي، بتقديم الدعاء المبارك لدى افتتاح أعمال المجلس. وكان الدكتور علي شديد الحماسة والاندفاع في طرح البرامج والمقترحات الخاصة بأعمال الصندوق الجديد. وكان المجلس يؤيد في ذلك؛ غير أنه - للأسف الشديد - لم يكن لهذا المجلس المكلف بأعمال علمية كبيرة ما يقابله من إمكانيات مادية مالية لدى الصندوق الجديد. بدأت فكرة الصندوق بتصوّر بارز وضعه المرحوم الأستاذ والعالم الجليل الدكتور محمد عبد السلام من باكستان، الذي نال جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٧٩. وهو الذي أسس مركز الفيزياء النظرية في مدينة تريستا بإيطاليا عام ١٩٦٢، وبقي مديره حتى وفاته في أواخر عام ١٩٩٦. وضع هذا العالم الفذّ تصوراً طموحاً للصندوق يتناسب واحتياجات الأمة الإسلامية للعلم والتطور التكنولوجي. ومن الأمور البديهية أن يحتاج مثل هذا العمل الكبير قاعدة مالية متينة توفر له الدخل اللازم للقيام بالمهام الموثولة بالصندوق العلمي الذي يُتَظَنَّر أن يخدم كل البلاد الإسلامية.

قدّم الدكتور عبد السلام مشروعه باقتراح تأسيس وفاقية دائمة بمبلغ مليار دولار أمريكي يُتَقَفَّ ريعها على البحث العلمي والتطور التكنولوجي من خلال صندوق (الاضتاد)، كما كان يُعرف بأحرفه اللاتينية (Islamic Fund for Science, Development and Technology (IFSTAD)) ومع أن هذا المبلغ لم يتجاوز ما خصصه شخص واحد عند إنشاء مؤسسة فورد (Ford) الشهيرة، فإن الدول الإسلامية مجتمعة عدته أكثر من اللازم لأغراض الصندوق الطموحة.

بذل الدكتور علي الكتاني، بكل ما لديه من قدرة على الإقناع، جهوداً مضنية من أجل قبول هذا الاقتراح؛ إلا أنه لم ينجح في ذلك بسبب النظرة الضيقة التي سادت مداولات المؤتمر في هذا الموضوع. وفي حين تم القبول بالمبدأ، إلا أن المؤتمر قرر الالتزام بخمسين مليون دولار فقط كبدية. وللأسف، ما تم دفعه فعلاً لم يصل إلى مجرد عشرة بالمئة من هذا المبلغ!

شكّل هذا التقصير الكبير المؤلف في الوطن العربي أول صدمة لصديقنا الدكتور علي حين كان يستعد

مهمة إعداد ورقة علمية خلال فترة قصيرة في فصل صيف شديد الحرارة في الأقطار التي زارها في شمال إفريقيا ووسطها. نجح في هذه المهمة بدرجة فاقت توقعاتنا في المنظمة؛ إذ أعد ورقة علمية تضمنت أهم الجوانب النظرية والعملية التطبيقية لعدد من مشروعات إنتاج الطاقة الشمسية للاستهلاك المنزلي. ثم قام - رحمه الله - بتقديم نتائج دراسته الميدانية إلى مؤتمر الطاقة العربي الأول المنعقد في أبوظبي في أواخر عام ١٩٧٩، تحت رعاية رئيس الدولة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. كان الدكتور علي محل إعجاب المشاركين في المؤتمر بما قدمه من وقائع ومعلومات عن آفاق الطاقة الشمسية، وبما أظهر من حماسة وإيمان بمستقبل التعاون والتضامن العربي والإسلامي في مجال تنمية مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة وتوابعها. كما شكلت دراسته محتوى أول كتاب يصدر عن منظمة الأوبك في مجال استعمالات الطاقة الشمسية في الوطن العربي.

تابعت ما قام به الدكتور علي من عمل مهني جاد بكل اهتمام وإعجاب. ونتيجة لذلك تكونت بيننا مشاعر أخوية صادقة له، نمت وترسخت مع الأيام حتى أصبحت دائمة ومتصلة به وبأسرته الشريفة رغم بعد المسافات التي كانت بيننا، خاصة بعد عودته مع عائلته إلى وطنه الأصلي المغرب. فمع وجود مثل هذه الصداقة الثنية بيننا، كنت على استعداد طبيعي للتعاون معه في كل ما يدعم ويساعد على تحقيق طموحاته الكبيرة في خدمة الصالح العام. لذلك، كان تجاوبي معه سريعاً حين طلب مني الانضمام للمجلس الاستشاري للصندوق الإسلامي للعلوم والتكنولوجيا والتنمية، الذي أسسته منظمة المؤتمر الإسلامي في مطلع العقد الثامن من القرن الماضي، واخترت الدكتور علي أول مدير عام لتلك المؤسسة العلمية الرائدة في أغراضها وتطلعاتها. تشكّل المجلس الاستشاري من شخصيات علمية وفكرية معروفة، مختارة من مختلف البلاد الإسلامية برئاسة المرحوم السيد ترغت قوزال، الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء في تركيا؛ ثم انتخب رئيساً للدولة، وكانت له شعبية واسعة في أوساط الجماهير التركية. كان السيد قوزال شديد الإعجاب بالدكتور علي وبما يقدمه من أفكار وتطلعات علمية طموحة في سبيل النهوض بالبحث العلمي والتطور

الطيب محمود. كان لذلك الاجتماع أهمية خاصة بسبب انتقاده في إحدى دول جنوب شرقي آسيا الإسلامية، التي كانت شديدة العناية بشؤون التنمية المستدامة وشروطها المعتمدة على تطبيقات العلوم والتكنولوجيا المعاصرة، في إطار من نظام الحكم السليم الرشيد المتبني لقواعد الإصلاح الاجتماعي والتطور السياسي. لاحظت في أثناء الزيارة مدى التقدير الكبير الذي كان يُخصَّص به الدكتور علي الكتاني في أوساط الزعماء والشخصيات العلمية التي شاركت في الاحتفالات بمناسبة اجتماع المجلس. ومن أهم ما أتذكر في تلك المناسبة كان أداء صلاة المغرب في المسجد الخاص بمقر حاكم سراواك؛ حيث قام الدكتور علي بعد الصلاة بإلقاء درس ديني مستدير تناول فيه جوهر رسالة الإسلام المتمثلة في تسخير البشر لأعمار الأرض ونشر العدالة وعبادة الله العليّ القدير. كان الدكتور علي موقفاً في المضمون والأسلوب؛ ونال بذلك إعجاب كل الحضور. أذكر أنني قلت آنذاك: أتمنى لو أن كل من يقوم بمهمة تعليم الدين والفقه الإسلامي مثل الدكتور علي الكتاني، ربما لو حصل ذلك لما كان جُلَّ المسلمين على ما هم عليه اليوم من فرقة وتخلّف وجهل. وأتذكر عطاء الدكتور علي في إطار منتدى الفكر العربي حيث كان - رحمه الله - من أبرز أعضاء مجلس أمنائه لسنوات عدّة وساهم في نشاط المنتدى بالقدرة والحماسة المعروفة عنه. كما أذكر اهتمامه المتواصل بأحوال الأقليات الإسلامية في الدول الغربية.

ثم عاد الدكتور علي مع أسرته إلى وطنه الأصلي بعد إقامة طويلة في المشرق العربي، أثبتت له وللأسرة في نهاية الأمر حقيقة النظام القطري السائد في الوطن العربي وواقعه، الذي يتعارض مع مفهوم الأمة الواحدة والمصير المشترك. وكما دته بأشر الأخ علي فور العودة إلى المغرب في أعماله الفكرية والعلمية، وتمثّلت أعماله الرائدة الشجاعة في تأسيس جامعة ابن رشد الإسلامية في قرطبة الإسبانية.

وكما دته، أيضاً، قام الدكتور علي بهذا العمل الكبير الجليل، معتمداً على إيمانه بنجاحه دون تدبير المال اللازم لمثل هذه المؤسسة العلمية الرائدة في أهدافها. لكن، رغم هذا الخلل الأساسي، استطاع المرحوم أن ينجز الكثير ويجمع من حوله حشداً من الشخصيات الإسبانية المسلمة والرسمية في قرطبة وبلاد الأندلس.

للانطلاق بأعمال الصندوق بقوة وحماسة شديدين. لكن، رغم تلك الصدمة، استمر المرحوم في نشاطه بإيمانه وعزيمته الموهودة من أجل بناء مؤسسة الصندوق العلمية وحشد الموارد المالية المطلوبة لمثل هذا العمل الطويل المدى. أذكر أنه طلب مني أن أرافقه في زيارة لإحدى الدول العربية النفطية لتلبية السكان والكثيرة المال، حيث كان يتوقع أن يحصل على تبرع من سلطانها يتناسب وإمكاناتها، والتزامات المؤتمر الإسلامي تجاه الصندوق. كان الدكتور علي مطمئناً تماماً من ناحية الإعداد والظروف الملائمة لتلك الزيارة. لكن - للأسف - كانت الزيارة مخيبة للآمال المعقودة عليها. فعلاوة على أننا لم نستقبل عند الوصول ولم نجد الحجز المطلوب بالفندق، واجهتنا صعوبات عدّة قبل الوصول إلى من يتحدث معنا في الغرض من الزيارة.

اقتنعنا بعد لقاء واحد مع مسؤول بوزارة الخارجية لتلك الدولة أننا قد فشلنا في تحقيق المهمة التي جئنا من أجلها؛ فعدنا إلى الكويت حيث كان مقر عملي، وغادر الدكتور علي إلى جدة، حيث مقر الصندوق الذي كنا نسعى لتزويده بالمال اللازم لأعماله.

استمر الدكتور علي في حماسه من أجل بناء (الإستاد)، رغم ما أصابنا من خيبة أمل بعد زيارتنا هذه. أما أنا فقد واصلت التعاون معه من خلال اجتماعات المجلس الاستشاري برئاسة الأستاذ الرئيس ترغت فوزال. وكان آخر اجتماع حضرته قد انعقد في استنبول، حين سمح رئيس المجلس الذي كان في الوقت نفسه رئيساً لوزراء تركيا بتلاوة آيات من القرآن الكريم لدى افتتاح الاجتماع. كانت تلك المرة الأولى منذ أكثر من خمسين عاماً يستمع فيها المواطن التركي للقرآن الكريم يُتلى من خلال وسائل الإعلام الرسمية. وكان الدكتور علي شديد الفرح بذلك الحدث، وبكل مناسبة يُرفع فيها اسم الله، وخاصة في الأماكن التي تقاوم انتشار الفكر الإسلامي الذي كان يدعو له - رحمه الله - باقتدار واقتناع وحماسة. للأسف الشديد لم يستمر الدكتور علي طويلاً في إدارة الصندوق بعد ذلك الاجتماع بسبب كثرة المشكلات وتزايدها، وقلة الموارد وتناقصها.

وأذكر كذلك اجتماع المجلس الاستشاري في ماليزيا تحت رعاية رئيس الوزراء السيد مهاتير محمد، وفي ضيافة حاكم مقاطعة سراواك السيد داتو بسنجي عبد

رحم الله فقيدنا العزيز وفقيد الأمة، وأسكنه فسيح جناته. الصمد لله الذي خلق الموت والحياة ليمتحن عباده أيهم أحسن عملاً. لقد ترك المرحوم علي الكتاني الدنيا وهو يكافح في سبيل الله، وترك من بعده أبناءً بررة، وصديقة جارية، وعلماء يُستفاد به. بارك الله في أنفاته: الشيخ حسن، والدكتورة حسناء، والصيدلي حمزة، والمهندس الدكتور حسين، مع والدتهم الفاضلة أم حسن وأعمامهم، وأبناء عمومهم الكرام، من أسرة الكتاني المريقة المتميزة بالعلم والعطاء من أجل الصالح العام. ■

نجحت الجامعة في مراحلها الأولى؛ لكن العجز المالي ظل يشكل الهم الرئيسي الذي شغل معظم وقت صاحب الفكرة ورئيس الجامعة الفريدة في إسبانيا. للأسف الشديد، انتهت حياة الدكتور علي فجأة وهو وحده متشغل بقضية تدير المال اللازم لتسيير شؤون الجامعة، رغم وجود مجلس لها يرأسه الدكتور مختار أميو مدير عام الهونسكو الأسبق، ويضم في عضويته شخصيات معروفة من أنحاء العالم الإسلامي كافة. مات وحيداً يكافح من أجل رسالة العلم ونشر العقيدة الإسلامية في بلاد الأندلس.

كتاب العدد

د. الحبيب الجنحاني

أستاذ التعليم العالي - كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية، الجامعة التونسية
شارع بوسيت رقم 6
فاكس: ٥٦٧٥٥١ - (٢١٦١)
١٠٨٢ تونس

د. علي أحمد عتيقة

الأمين العام
مفتدى الفكر العربي
ص.ب: ٩٢٥٤١٨
عمان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون: ٥٦٧٨٧٠٨/٨ (٦-٩٦٢)
تاسوخ (فاكس): ٥٦٧٥٢٢٥ (٦-٩٦٢)
E-mail: atf@nic.net.jo

د. جوزيف مسعد

أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث
جامعة كولومبيا، نيويورك
فاكس: ٨٥٤٥٥١٧ - ٢١٢ - (٢٠٠١)
E-mail: jam25@columbia.edu.



الفالسطينيون 9 المحرقة اليهودية

د. جوزيف مسعد *

منذ لحظة بدء الصهيونية لمشروعها الاستيطاني/الاستعماري في فلسطين، أصبح التاريخ اليهودي والتاريخ الصهيوني تاريخاً واحداً؛ فلم ينظر إلى الصهيونية أنها تمثل قطعة مع التاريخ اليهودي بل على إنها التكملة المشروعة له. فقد كان الشرط الشتاتي قد حُرّف التاريخ اليهودي عن مساره الصحيح؛ أما الصهيونية فقد أخذت على عاتقها تصحيح هذا المسار باتجاه غايته المنشودة، ألا وهي هدف الدولة. لقد قامت محاولات شتى لفصل التاريخ اليهودي عن التاريخ الصهيوني حتى منتصف القرن الماضي، ولكنها فشلت جميعها أمام النجاح السياسي التي حققته الصهيونية. منذ تلك اللحظة، أعادت الصهيونية كتابة التاريخ اليهودي، حيث تحول إلى تاريخ انتصارات العبرانيين القدماء، الذي قاطع مساره التاريخ المشين ليهود أوروبا المليء بالمذابح والاضطهاد اللذين توجا بالمحرقة اليهودية، ومن ثم استهل هذا المسار بتاريخ الإنتصارات الصهيونية. ثمة محصلة ثانية لانتصار المشروع الصهيوني، وهو ارتباط التاريخ اليهودي والتاريخ الفلسطيني ارتباطاً محكماً؛ إذ أصبحت بذلك فصول من التاريخ اليهودي التي تبنتها الصهيونية كجزء من تاريخها متصلة بالتاريخ الفلسطيني. ومن أهم هذه الفصول التاريخية، تاريخ المحرقة اليهودية، في أثناء الحرب العالمية الثانية والذي استخدمه الصهاينة من أجل أهداف دعائية ليؤكدوا «حقهم» في فلسطين التي ادعوا حقهم الكولونيالي المزعوم فيها قبل ذلك بنصف قرن. حين استمكت الصهيونية المحرقة وضحاياها، أصرت الصهيونية وإسرائيل على أن أي إقرار بالمحرقة وضحاياها هو إقرار «بحق» إسرائيل في «الوجود»، وبالعكس، فاية محاولة لإنكار حق إسرائيل المزعوم في الوجود هي بالتالي إنكار للمحرقة. فقد جعلت الصهيونية الربط بين المحرقة وإقامة دولة إسرائيل مفهوماً مقدساً حين أصرت في «الاعلان عن إقامة الدولة» على الآتي:

«بدون شك، أثبتت المحرقة التي ارتكبت في حق شعب إسرائيل مؤخراً، والتي دُبح في أثنائها ملايين اليهود في أوروبا، ضرورة العثور على حل لمشكلة الشعب اليهودي الذي يفترق الى الوطن والاستقلال.

في إطار اللقاء الشهري المشترك (اللقاء السادس لعام ٢٠٠١) لمنتدى الفكر العربي والجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، ألقى د. جوزيف مسعد، أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا بنيويورك، محاضرة بعنوان «الفالسطينيون والمحرقة اليهودية» في مقر المنتدى في ٨ تموز/يوليو ٢٠٠١.

حضر اللقاء أعضاء المنتدى والجمعية العربية للبحوث الاقتصادية المقيمين في عمان، إضافة إلى مجموعة من رجال الفكر والمسؤولين المقيمين في عمان.

* أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا بنيويورك.

** وعدا القراء الكرام في عدتنا الماضي بنشر ملخص للمحاضرة؛ لكن، بما أن الموضوع من الأهمية بمكان، رأينا نشر النص الكامل للمحاضرة.

هذا الحل هو تجديد إقامة الدولة اليهودية في إسرائيل، التي ستفتح بوابات الوطن على وسعها لكل يهودي، والتي ستمنح لكل يهودي [الامتياز بأن تكون هويته في] منزلة شعب ذي حقوق متساوية بين الأمم.

في السياق نفسه، قال موسى شاريت، الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء إسرائيل، إن «الصهيانية لا يقصدون إستغلال مأساة يهود أوروبا المروعة... ولكن ليس بإمكانهم أن يتوقفوا عن الإصرار على حقيقة أن هذه الأحداث قد أثبتت صحة الموقف الصهيوني من حل المشكلة اليهودية. فقد كانت الصهيونية قد تنبأت بحدوث المحرقة قبل عقود من الزمن».^(١)

إذاً، لا يمكن فهم المحرقة اليهودية إلا عبر الوساطة الصهيونية ووساطة إسرائيل. فقد أصرت إسرائيل على تجميد اللحظة التي أصبح فيها اليهود ناجين من المحرقة. أما أن الفلسطينيين قد قابلوهم لأول مرة لا كناجين من المحرقة بل كمستوطنين/ مستعمرين فذلك لا يهم الخطاب الصهيوني. أما موضوع المحرقة اليهودية الذي بقي في سبات عميق حتى أخرجه إسرائيل ويهود أمريكا في الستينيات والسبعينيات إلى حيز الخطاب الشعبي، فقد استُخدم حجة للدفاع الأيديولوجي عن العنف الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني والبلاد العربية المجاورة. وقد أصرت إسرائيل على أنه يجب على العرب والفلسطينيين القبول بالمحرقة اليهودية و«بحق إسرائيل في الوجود» كصفقة واحدة غير قابلة للفصل. فقد أصدر دافيد بن غوريون بعد المحرقة، بدون تردد، أن «الدولة اليهودية هي وريثة الستة ملايين... النورث الوحيد... إذ أنهم لو عاشوا، كانت أغلبيتهم ستأتي إلى إسرائيل».^(٢) في أواخر عام ١٩٤٤، بعد أن بدأت أخبار

المحرقة الدائرة آنذاك تصل إلى العالم، عبّر بن غوريون عن استراتيجية الصهيونية باستملاك التاريخ اليهودي: «المأساة قوة، إن استخدمت في اتجاه منتج. إن جوهر الاستراتيجية الصهيونية هو معرقتها كيف تحول نكبتها لا لمصدر بؤس وشلل، كما فعل الشتات، بل كمين ماء تضيح ابتداءً وطاقة».^(٣) أما ردّ العرب والفلسطينيين على هذا الربط الإسرائيلي، فقد كان متنوعاً. بعض الذين وقعوا في فخ الأيديولوجية الصهيونية، اعتقدوا أنه إذا كان القبول بالمحرقة يعني القبول بحق إسرائيل في الوجود كدولة استيطانية/استعمارية وعنصرية، فيجب إنكار المحرقة أو على الأقل التساؤل حول حدوثها. مقابل ذلك، حاولت منظمة التحرير الفلسطينية والكثير من المثقفين والصحفيين العرب جاهدين بالكلمة وبالفعل، فك الربط بين هذين الحدثين والنظر إلى المحرقة اليهودية خارج الوساطة الصهيونية. بيّن أن الصهيونية وحلفاءها أدانوا محاولات فك الربط هذه، كما أدانوا الإصرار الفلسطيني على أن الناجين من المحرقة تركوا سواحل أوروبا لاجئين ووصلوا إلى سواحل فلسطين مستوطنين/مستعمرين مسلحين. رغم إصرار الحركة الصهيونية والدولة الإسرائيلية على وجوب قبول الفلسطينيين بربط المحرقة مع حق إسرائيل في الوجود، يصير الإثنان على رفض الإقرار بالارتباط العضوي بين تاريخ الصهيونية المنتصر والتاريخ التكملي الذي ابتلي به الفلسطينيون نتيجة لذلك. عدا عن رفض إسرائيل رؤية معظم التاريخ الفلسطيني الحديث وتبليرواته نتيجة مباشرة لمزاعمها الاستعمارية في فلسطين، تصرّ إسرائيل والصهيونية على أن التاريخ الفلسطيني، أو على الأقل الجزء منه

الذي فرض نفسه على إسرائيل، هو استعمار الإلصاقية الأوروبية، إن لم يكن استعماراً للهتلرية بذاتها. لقد كان بن غوريون واضحاً في تقييمه هذا: إذ أصدر في جلسة كان يخاطب فيها الناجين من المحرقة: «إننا لا نريد أن نصل إلى الوضع الذي كنتم فيه. فتحن لا نريد للناجين العرب أن يأتوا ويذبحونا».^(٤) أما الفلسطينيون، من جانبهم فحجّجهم في أن المحرقة جريمة أوروبية أجبر الفلسطينيون على دفع ثمنها.^(٥) فني حين يقف الفلسطينيون وحدهم مطالبين إسرائيل بالاعتراف بالجرائم التي ارتكبتها وما زالت ترتكبها في حق الشعب الفلسطيني، ينضم كورس عالمي لإسرائيل مطالباً الفلسطينيين بقبول التوظيف الأيديولوجي الصهيوني للمحرقة لتبرير جرائمها ضد الفلسطينيين.

إن كانت الصهيونية قد وجدت دوراً للفلسطينيين في مشروعها، فقد كان ذلك عبر استدخالهم Internalization لرؤيتها التاريخية وتقديرهم لمهمتها الحضارية، أو كما يقول الفرنسيون La Mission Civilisatrice.

إن مطالبة الفلسطينيين برؤية تاريخهم والتاريخ الصهيوني من منظور صهوني، قديم قدم الصهيونية ذاتها. في روايته الشهيرة، الأرض القديمة - الجديدة Altneland، ابتدع ثيودور هرتسل شخصية فلسطينية أسماها «رشيد بيه»، الذي كان يتفنى بالإنجازات الصهيونية. يصير «رشيد بيه» على أن الصهيونية «كانت بركة عظيمة لنا جميعاً».^(٦) حين يسأله أوروبي مسيحي عن عدم كره الفلسطينيين العرب للمستوطنين «متعدين»، يجيبه رشيد بيه بفضب: «أندعو رجلاً لصاً إن لم يأخذ منك شيئاً، لكنه يعطيك شيئاً آخر» إن اليهود قد أغفونا، فلماذا نغضب منهم؟»^(٧)

يوضح رشيد بيه موقفه قائلاً: «لم يكن يوجد شيء أكثر فقرًا وتماسة من القرى العربية في أواخر القرن التاسع عشر. أكواخ الفلاحين الطينية لم تكن تصلح زرائب [للحيوانات]». ولقد كان الأطفال عراة في الشوارع مهملين يكبرون كالحيوانات الصماء؛ أما اليوم، فكل شيء اختلف، «فقد استفاد هؤلاء من الإجراءات التقدمية للمجتمع الجديد». (١) بما أن معظم الفلسطينيين قد خيبروا توقعات وترسل فيهم، اضطرت الصهيونية لتصويرهم في ضوء جديد، فقد صورتهم على أنهم لاساميتين، مشكلتهم الوحيدة مع إسرائيل هي يهوديتها، وأنهم المستعمرون الحقيقيون لهذه الأرض اليهودية القديمة.

ولكن كيف قابل الفلسطينيون الناجين من المحرقة؟ حقيقة وجود ٢٣,٠٠٠ جنسدي، أو ثلث جيش اثعاجانام، عام ١٩٤٨. من الناجين من المحرقة مهم جداً في هذا السياق (٢) إذ أنهم اشتركوا في طرد الفلسطينيين وفي ارتكاب الكثير من مذابح حرب ١٩٤٨. في تعليق نادر على دورهم في أحداث من هذا النوع في الصحافة الإسرائيلية، علقت صحيفة «همولام هزي» على صورة نشرتها لجنود إسرائيليين يقومون بطرد فلسطينيين عام ١٩٥٠ قائلة: «لاحظوا الرقم الموشوم على ذراع الجندي القائم على الحراسة. الكثير من المهاجرين الذين خاضوا جهنم ممسكات الاعتقال الأوروبية يقترون إلى الممسك المناسب مع أسرى الدولة العرب».

تذمر الناجون من المحرقة من استخدامهم كذخيرة من قبل القيادة الصهيونية؛ إذ أنهم كانوا يُرسلون إلى الجبهة، ولم يعطوا وظائف إدارية نتيجة جهلهم اللغة العبرية. (٣) حسب تقرير ليهاجانام: «كان المجنودون يُرسلون فور وصولهم من البواخر التي

وصلوا على متنها إلى مراكز تدريب المكلفين، ومنها لكتائبهم ووظائفهم». (٤) بما أن الكثير منهم ماتوا في المعارك، أوصى تقرير الهاجانام بوجود «إعطاء تعليمات لجميع الوحدات أن على هؤلاء المكلفين أن يخوضوا زمام المعركة فور انتهاء (ولكن ليس قبل) تدريبهم الكافي». (٥) بعد المذبحة التي راح ضحيتها ٢٠٠ فلسطيني في قرية الطنطورة، (٦) والتي قامت بها كتيبة الكسندروني التابعة للهاغانا، أقام ناجون من المحرقة كيبوتس لتفويض على أنقاضها. (٧) أما كيبوتس لوحامي هفيتاوت، الذي يحتوي على متحف مقاومة الغيتو، فقد بناه ناجون من غيتووارسو على أنقاض القرية الفلسطينية المهذمة، السميرية، التي طرد أهلها في حرب ١٩٤٨. (٨) وفي كتابه المهم، **المليون السابع، الإسرائيليون والمحرقة**، يقول الكاتب الإسرائيلي توم سيفغ نسبة إلى كيبوتس لوحامي هفيتاوت: «لا يوجد مستوطنة في إسرائيل تشير بوضوح أكثر إلى الصلة بين المحرقة والمأساة الفلسطينية».

لقد اشترك الكثير من الناجين من المحرقة بعمليات النهب والسرقة للممتلكات الفلسطينية المهجورة، وحسب ما يقول سيفغ: «هرب مئات الآلاف من العرب أو طردوا من منازلهم، أخلت مدن كاملة ومئات القرى وأعيد إسكانها في وقت قصير بالمهاجرين الجدد الذين بلغ عددهم ١٠٠,٠٠٠ في نيسان ١٩٤٩؛ أغلبيتهم من الناجين من المحرقة. كانت هذه لحظة درامية في النضال من أجل إسرائيل. وأيضاً لحظة مخيفة في تهاوتها؛ إذ ركزت أكثر من اللازم على الصراع على البيوت والأثاث. شعب حر - أي العرب - استوطن المنفى وأصبحوا لاجئين معدمين، في حين لاجؤون معدمون - أي اليهود - أخذوا

مكان المنفيين كخطوة أولى في طريقهم إلى حياتهم الجديدة كمنعبر حر. المجموعة الأولى خسرت كل ما تملكه، في حين وجد الآخرون كل ما يحتاجونه - موائد، كراسي، خزانات، حلال للطبخ، مقالي، صحنون، وأحياناً ملابس، وألبومات صور عائلية، وكتب وراديوها، وحتى الحيوانات المنزلية الأليفة... في غضون شهر سيطرت على البلاد موجة من جنون خذ ما تستطيع أخذه، والذي يصل أولاً بأخذ أكثر... وقد استملك المهاجرون أيضاً المحلات والمعامل العربية حتى أصبحت بعض الأحياء العربية تشبه القرى اليهودية في أوروبا في فترة ما قبل الحرب». (٩)

في دفاعه عن الصهيونية، يصّر أيزك دويتشر، وهو صهيوني متناقض النزعة، على أنه لا يمكناً لوم اليهود إن كنا عادلين» على ما أصاب الشعب الفلسطيني نتيجة الاستعمار الصهيوني: «إن شعباً مطارد من قبل غول، وشعباً هارباً لإنقاذ حياته لا يستطيع أن يتجنب جرح من هم في طريقه ودون ممتلكاتهم». (١٠) يبدو وكأن دويتشر لم يتوقف للحظة للتفكير فيما إذا كان بمقدور يهود أوروبا المستمرين؛ إذ أنه لم يتحرّ كيف تحول يهود أوروبا من لاجئين إلى جنود استعمار. (١١)

كان الحاج أمين الحسيني الشخصية التي زودت الإسرائيليين بأفضل مادة دعائية لربط الفلسطينيين بالنازية واللاسامية الأوروبية. فقد اتجه المفتي إلى ألمانيا في أثناء الحرب هرباً من بطش البريطانيين وحاول في أثناء وجوده هناك الحصول على عهود ألمانية بأن الألمان لن يساندوا إقامة وطن يهودي في فلسطين. الوثائق التي أبرزتها

الوكالة اليهودية عام ١٩٤٦، بحجة أنها تثبت أن المفتي كان قد قام بدور في إبادة اليهود، لم تثبت شيئاً من هذا القبيل. كل ما أثبتته هذه الرسائل غير الموقعة والتي تنسب إلى المفتي أنه عارض سماح ألمانيا النازية ورومانيا لليهود بالهجرة إلى فلسطين.^(١١) رغم عدم وجود أدلة أخرى، تصدّ الدعاية الإسرائيلية على تصوير المفتي على أنه شارك في إبادة يهود أوروبا. ففي موسوعة المحرقة المكونة من أربعة مجلدات، والتي نشرها يد هشم، كان حجم الجزء المخصص للمفتي، كما بين بيتر نوهيك، ضعف الأجزاء المخصصة لشخصيات مثل جوبلز وجورينغ، وأطول من الأجزاء المخصصة لهأيدرخ وهملر مجتمعة. من بين الأجزاء المخصصة للبيير في الموسوعة، كان فقط الجزء المخصص لهتلر يفوقها، ويسمّوّر قليلة فقط.^(١٢) تزعم كاتبة سيرة المفتي في الموسوعة، إيريت أبرامسكي-بلاي، ودون إيراد أي إثباتات، أن المفتي «حاول إقناع دول المحور توسيع مشروع الإبادة ليشمل يهود فلسطين والشرق الأوسط وشمال إفريقيا».^(١٣) يوجد حائط كامل في متحف يدهشم مخصص للصلوات المزعومة بين المفتي ومسؤولين نازيين. ويعلق سيف على ذلك قائلا: «الزائر يعطى الإنطباع أن ثمة الكثير من التشابه بين الخطبة النازية للقتل على اليهود وعداء العرّوب لاسرائيل».^(١٤)

قامت إسرائيل ومحبوها في الولايات المتحدة بحملات التشهير على جمال عبد الناصر، وبعده ياسر عرفات، لأنهم مثل الحاج أمين، عارضوا الاستعمار الصهيوني. فقد سمّت النيويورك تايمز عبد الناصر «هتلر على النيل».^(١٥) وبين غوريون نفسه أطلق على عبد الناصر لقب «الدكتاتور الفاشي»، أما مناحم بيغن

فأصر على أن عبد الناصر محاط بمبعوثين نازيين. ومنذ عام ١٩٤٨ اتهمت إسرائيل المصريين بشكل عام باضطهاد يهود مصر على الطريقة النازية.^(١٦) الصحيفة الإسرائيلية معاريف برّرت غزو إسرائيل لمصر عام ١٩٥٦ بأنه متع تحوّل عبد الناصر إلى هتلر الشرق. أما إيلي فيزل، الذي حاز على جائزة نوبل فيما بعد، فقد زعم وقتها في مقال، لم يبرز فيه أي إثبات البتة، أن خروج معظم اليهود المصريين من مصر بعد غزو ١٩٥٦ خطط له رجل من الـ SS.^(١٧) وفي خطاب له في الكنيسيت، روج بن غوريون نفسه لكذبة كبرى زعمت أن الصليب النازي (أو السواستيكا) مرسوم على كل الدبابات المصرية.^(١٨) وفي مراسلاتهم مع زعماء أجنب، أصر الإسرائيليون على أن غزو عام ١٩٥٦ كان دفاعاً عن النفس، وذكروا بزمان المحرقة الذي لم يدافع فيه أحد عن اليهود.^(١٩)

تدريجياً أصبحت المحرقة مرتبطة بالسياسات الإسرائيلية، لا ليهود إسرائيل فحسب بل أيضاً ليهود الولايات المتحدة. فبعد انتصار إسرائيل عام ١٩٦٧، أكد الحاخام ارفغ غرينبرغ (الذي شغل فيما بعد منصب مدير مكتب رئيس الولايات المتحدة للمحرقة) قائلا: «في أوروبا أخفق الله في أداء مهمته، ولو أنه أخفق مرة أخرى في حزيران لكان ذلك بمثابة تدمير كامل للمهد».^(٢٠) قبل بدء حرب ١٩٦٧، نشرت جريدة هآرتس قائمة لمقولات هتلر وعبد الناصر تزعم أنها متشابهة، منها مثلاً مقولة عبد الناصر عام ١٩٦٧: «إن كانت إسرائيل تريد الحرب فسيتم القضاء عليها»، ومقولة هتلر عام ١٩٣٩: «إن كان اليهود سيجرون العالم إلى حرب، سيقضى على يهود العالم».^(٢١) إضافة إلى هذه الحملات، كان إصرار إسرائيل على تصوير

ضعفها يعكس استراتيجية مقصودة. فقد كشف متتباهاو بيدل، المهندس المعماري لغزو عام ١٩٦٧، بعد بضع سنوات من الحرب أنه «لا يوجد أي سبب لإخفاء الحقيقة، وأنه منذ عام ١٩٤٩، لم يتجرأ أحد، أو بالأحرى، لم يستطع أحد، أن يهدد وجود إسرائيل. ورغم ذلك، فقد استمررن بالترويج لفكرة أننا الجاهلون الأضعف، وأننا شعب ضعيف وهامشي يخوض جماع نضال مُضنّ لوجوده، وأنه يمكن إبادة في أية لحظة».^(٢٢)

وقد كتب فيزل، في أثناء حرب ١٩٧٣، أنه ولأول مرة في حياته البائفة «خائف من عودة الكابوس مرة أخرى». وأكمل فيزل قائلا: «إن العالم بالنسبة لليهود لم يتغير أبداً وما زال غير مكتوث لدمه».^(٢٣) في أثناء غزوه لبنان عام ١٩٨٢، برر بيغن تدمير بيروت الشامل بالذكير بعام ١٩٤٥، إذ أعطاه تدمير مبنى مركز قيادة عرفات هناك الشعور بأنه قد بعث بالجيش الاسرائيلي إلى برلين لتدمير هتلر في منى قيادته.^(٢٤) وكان بيغن قد وصف منظمة التحرير الفلسطينية مسبقاً في «منظمة نازية جديدة».^(٢٥)

لم يُستخدم وسمُ النازية فقط ضد العرب والفلسطينيين، بل استخدم أيضاً ضد إسرائيل من قبل إسرائيليين وفلسطينيين، حين اتهمت إسرائيل بارتكاب جرائم نازية. في سياق المذابح التي ارتكبتها الإسرائيليون ضد الفلسطينيين عام ١٩٤٨، وصف بعض الوزراء الإسرائيليين أعمال الجنود الإسرائيليين بـ «أعمال نازية»، وحث هذه التسمية بني مارشك، المسؤول التربوي في البالماخ، ليطلب منهم التوقف عن استخدام هذا التعبير. بعد مذبحه الدوايمة، أصر أهارون زسلنغ، وزير الزراعة آنذاك، في اجتماع وزاري أنه «لم يستطع النوم كل الليل... وقد فقد ارتكب اليهود أفعالا نازية».^(٢٦) و...

عمليات القتل التي قام بها الجيش الإسرائيلي حين أطلق النار وقتل ٤٧ فلسطينياً (بينهم الكثير من النساء والأطفال) من مواطني إسرائيل في قرية كفر قاسم عام ١٩٥٦. في حين قتلت الصحف الإسرائيلية آنذاك من شأن المذبحة، كتب أحد المحامات الإسرائيليين: «يجب علينا أن نطالب الشعب كله بأن يشعر بالعار والذل... إذ سنصبح قريباً مثل النازيين مرتكبي مذابح»^(٣١)

أما الفلسطينيون، فقد قاموا من جانبيهم باستخدام نعوت مشابهة للجرائم الإسرائيلية. وقد ازدادت هذه الاتهامات في فترة الانتفاضة الأولى. حين طرح أحد بيانات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة تعريفاً للانتفاضة على أنها «أطفال وشباب الحجارة والمولوتوف وآلاف النساء اللواتي أجهضن نتيجة الغازات السامة أو قتال الغاز وأولئك النساء اللواتي رميَ بأبواب وجنهن وأبنائهن في السجون النازية»^(٣٢) كانت دائماً تثار ثائرة الإسرائيليين على هذه الاتهامات حتى حين كانت أوجه التشابه قريبة. فمثلاً، حين مُلِّب من مجلس إدارة يدهشم إدانة ما فعله جندي إسرائيلي، كان قد أعطى تعليمات لجنوده بحفر أرقام على أذرع الفلسطينيين، رفض مدير الإدارة جدمعون هاوزنر المبادرة. مقررأ «بأن لا علاقة لها بالمحرقة»^(٣٣)

منذ ظهورها على الساحة الدولية، ميّزت منظمة التحرير الفلسطينية دائماً بين الصهاينة واليهود. وهي تختلف في ذلك بشدة عن إسرائيل والمنظمات اليهودية والصهيونية في العالم الذين يعمّرون إسرائيل والصهيونية باليهودية ويقيّمون مطالبتهم بفلسطين على الأسس اليهودية نفسها. لقد رفضت منظمة التحرير هذا الربط بين اليهود والصهيونية مسمية إسرائيل لا

«الدولة اليهودية» بل بـ «الكيان الصهيوني»، ولكن، خلافاً لمنظمة التحرير والمثقفين الفلسطينيين، يسمى أغلبية الفلسطينيين مضطهديم بـ «اليهود»، وهي تسمية اختارها مضطهدهم لنفسهم وعلى أساسها يبررون اضطهادهم للفلسطينيين. ويثير ذلك ثائرة إسرائيل والصهيونية لدرجة حكمهم على تسميتهم باليهود كدليل على «لا سامية» الفلسطينيين. حسب هذا التصور، إذاً، على الفلسطينيين أن يُضطهدهوا من قبل أناس يسمون أنفسهم باليهود ويبررون اضطهادهم على أساس يهوديتهم، ولكنهم سيدانون (أي الفلسطينيين) إذا تجرّأ وسما أعداءهم بالاسم الذي اختاره هذا العدو لنفسه، ويطلب منهم أن يكونوا يقطّين وأن يفرقوا بين اليهود والصهاينة، وهو شيء يفشل أعداؤهم في عمله في معظم الأحيان. لكن منظمة التحرير قبلت بحمل حقل البقطة هذا. فقد أصرت دائماً على إظهار تعاطفها مع ضحايا المحرقة اليهود، وعلى إدانة النظام النازي. وحين خطب عرفات أمام الهيئة العامة للأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٧٤، أدا «بشدة» مذابح اليهود تحت الحكم النازي»^(٣٤) وأضاف بأن الفلسطينيين كانوا سرحبون بالناجين من المحرقة كما رحبوا من قبلً باللاجئين الشرّس والأرمن، لو كان هدف الهجرة اليهودية «العيش جنباً إلى جنب معنا، متمتعين بنفس الحقوق وعليهم نفس المسؤوليات». ولكن، بما أن هدفهم كان «اغتصاب أرضنا، وتشريد شعبنا، وتحويلنا إلى مواطنين من الدرجة الثانية، فهذا شيء لا يستطيع أحد أن يطالبنا بالخنوع والخضوع له». شدد عرفات في خطابه على أن نضال منظمة التحرير لا يستهدف اليهود بل «الصهيونية العنصرية» التي تميز، لا

ضد الفلسطينيين فحسب، بل أيضاً ضد اليهود الشرقيين. حسب هذا المفهوم خص عرفات إلى أن «ثورتنا هي ثورة من أجل اليهودي كإنسان... فنحن نناضل كي يتمكن اليهود المسيحيين والمسلمين من العيش في مساواة، دون تمييز عنصري أو ديني»^(٣٥)

في سجله ضد الوصف الصهيوني للثورة الفلسطينية بأنها «إرهاب»، شبه عرفات المقاومة الفلسطينية بالثورة الأمريكية والمقاومة الأوروبية ضد النازية، وبالنضالات المناوئة للاستعمار في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.^(٣٦) بعد مراجعته للنضال التي قام بها البريطانيون والصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، شدّد عرفات على أن «كل هذا لم يحل شعبنا إلى شعب يريد الأثر أو الانتقام، ولم يجعلنا نستخدم عنصرية أعدائنا... إذ إننا ندين كل الجرائم التي ارتكبت ضد اليهود، كما نستنكر كل التمييز الحقيقي الذي تعرضوا له نتيجة يهوديتهم»^(٣٧) أنهى عرفات خطابه بمطالبة اليهود بمعارضة العنصرية وبالكف عن دعم دولة إسرائيل العنصرية، منادياً بهم للعيش كمساويين للفلسطينيين في دولة فلسطينية ديمقراطية.^(٣٨)

تبع الفعل موقف منظمة التحرير هذا من المحرقة. ففي العقد التالي وفي الذكرى الأربعين لانتفاضة غيتو وارسو، أعلنت المنظمة عن نيتها وضع كإليل تذكاري على صرح غيتو وارسو لتكريم «اليهود الأبطال». قال ممثل المنظمة في بولندا، فؤاد ياسين، إن هؤلاء اليهود الذين ماتوا وهم يحاربون جيش الاحتلال الألماني هم «بقائنا وأخوتنا... ونحن نعدّهم اليهود الأبطال»^(٣٩) أثار إعلان المنظمة عن نيتها هذه معارضة فورية من رؤساء مركز سيمون فيرتال، وهم مجموعة أمريكية مشاركة في جهود إحياء

ذكرى انتفاضة الفيتو.^(١٣) وأعرب الحاخام ألكزاندر شندلر، وهو رئيس الوفد الأمريكي، عن غضبه قائلاً: «إن مشاركة من يقتل النساء والأطفال اليهود ويحتفل بذيح الأبرياء بمثابة مهزلة بشعة في حق كل شيء يمثلته إحياء الذكرى هذا». فوجئ ياسين بردة الفعل هذه. فالفلسطينيون، بالنسبة له، «يريدون تكريم أبطال الفيتو لأننا ما زلنا نواجه الفاشية ذاتها ضد شعبنا». في احتفال إحياء الذكرى، وضع ياسين، الذي رافقه الوفد الفلسطيني، إكليلاً على النصب، وأكد أنه وضع «الإكليل لأن الشعب اليهودي كان ضحية النازية والشعب الفلسطيني ضحية النازيين الجدد... الصهاينة وإسرائيل».^(١٤) طلبت إسرائيل من وفدها العودة للتعبير عن احتجاجها، في حين أعربت وفود يهودية أخرى، تشمل الوفد الأمريكي، عن غضبها واستائها.^(١٥) قبل إحياء الذكرى ببضعة أيام، كانت منظمة التحرير قد عينت إيلان هليفي، وهو إسرائيلي يهودي شرقي، في منصب ممثل المنظمة في الاشتراكية الدولية كي يحل محل عصام سرطاوي بعد اغتيال الأخير.^(١٦)

وكمكافأة على أوسلو، أعلن عام ١٩٩٢ أن ياسر عرفات وضعه اسحق رابين وشمعون بيريز قد رمعا لنيل جائزة نوبل للسلام. فور سماعه هذا الخبر، أعلن إيلي يزل وهو من محترفي المحرقة، عن غضبه قائلاً: «يجب عليه على الأقل أن يمتدّر... فلا يمكن محو الماضي، على الأقل، دعه يتقدم ويعلن: إني أعترف عن إعطائي الأمر بذيح الأطفال اليهود في مغلوت، والمدنيين اليهود في الشارع، وجميع الآخرين الأبرياء. الأمر الذي أشاط فيزيل غيظاً هو أنه: «هجرة أصبحت في نفس المجموعة معه، تصوروها نحن الإنسان لنا عضوية، هو وأنا... هذا

شيء صعب على البلق... فهذا الرجل، ولعدة ٢٥ عاماً على الأقل، قاد منظمة إرهابية أوجدت من أجل قتل اليهود، فالرجل قد ألحق الكثير من الأذى، وأراق الكثير من الدماء... ولكنه فجأة أصبح رجلاً صالحاً».^(١٧) كما هو متوقع، لم يبال فيزيل بدماء الآف الفلسطينيين التي أراقها رابين وبيريز.

بالتأكيد لم تغير أوسلو ومحاولات الإسرائيليين وأصدقائهم من تصوير الفلسطينيين على أنهم على شاكلة النازيين. حين قرر إلخ قاوئسا دعوة الفائزين بجائزة نوبل، ومن بينهم عرفات، إلى إحياء الذكرى الخمسين لتحرير معتقل أوشويتز في كانون الثاني/يناير ١٩٩٥، قامت قيامة الناجين من المحرقة ومنهم مسؤولين في يديشم ومجموعات يهودية حول العالم. فقد علق مناشي لورنسي، وهو رئيس منظمة توائم منفلي، قائلاً: «لا يحتاج عرفات للذهاب إلى أوشويتز... فهو بمثابة استمرار لما حدث هناك».^(١٨) ولكن فيرا كريغل، وهي إحدى عضوات منظمة منفلي، اعتقدت إنه من واجب عرفات الذهاب كي يتعلم دروس المحرقة، وأضافت إلى إذاعة إسرائيل «سأخذه من يده مكان هناك». «لو فعلت ذلك،» أجابها دوف شيلاننسكي، نائب رئيس الكنيسة، «فلن تمسكي بيدي أبداً. أما حاخام بولندا الأكبر، بنحاس مناحم يوسكوتس، فقد وافق على زيارة عرفات لأن ذلك قد «يمنع القتل والحرب... ويوفر الأمن للشعب اليهودي... إن كان الساسة يعتقدون أن زيارة عرفات هذه سينتج كل هذا، فأنا أرحب بها... أحياناً يفعل المرء أشياء غير مستساغة».^(١٩) أما المجلس الأوروبي اليهودي فقد طالب بمقاطعة نشاطات إحياء الذكرى لأن عرفات «يمثل الكثير من المعاناة للشعب

اليهودي».^(٢٠) نتيجة لإزدياد الضغوطات على قاوئسا، حسم الأخير الأمر بقراره عدم دعوة الفائزين بجائزة نوبل.^(٢١) وزير خارجية إسرائيل آنذاك، يوسي ساريد، استنكر القرار لأن، في نظره، رفض البلاد العربية عرض فيمل «قائمة شندلر» هو بمثابة إنكار المحرقة. وحضور عرفات كان سيكون بمثابة إقرار بالمحرقة و«الاعتراف بحقيقة المحرقة هو بمثابة اعتراف غير مباشر بحق إسرائيل في الوجود».^(٢٢) أما دوف شيلاننسكي، وهو من الناجين من المحرقة وكان قد قاد فصيلاً في حرب ١٩٤٨ وأُعتقل لاحقاً لمدة ٢١ شهراً في سجون إسرائيل لقيامه بأعمال إرهابية، فقد كان له رأي آخر: «سيذهب عرفات إلى أوشويتز كي يتعلم من أستاذه هتلر كيف يدمرنا».^(٢٣)

رغم هذه المواقف غير المرحبة به، وفي سياق استسلاماته المستمرة للإسرائيليين وللولايات المتحدة، أقيمت إدارة كلنتون ياسر عرفات عام ١٩٩٨ بالقيام بزيارة للمتحف التذكاري للمحرقة في واشنطن العاصمة. وقد طرح فكرة الزيارة هذه دينس روس المبعوث الأمريكي الخاص للشرق الأوسط، ونائبه آرون ميلر «كلفتة صلح» من الفلسطينيين للإسرائيليين. ولكن المتحف رفض ثلثة عرفات هذه، فقد أخطرت مصادر من المتحف صحيفة الواشنطن بوست أن أفراداً من المجتمع اليهودي الأمريكي حذروا مدير المتحف والتر رايب «أن (عرفات) هذا هو هتلر بذاته». ألقى عرفات زيارته حين أعلمه مسؤولو المتحف أن بإمكانه زيارة المتحف كفرد فقط، دون الإجراءات الأمنية والبروتوكولية التي يحظى بها رؤساء العالم عند قيامهم بالزيارة بنفسها، نتيجة للإحراج الذي سببته هذه المسألة، علق نيبيل أبوردينه،

المستشار الإعلامي لعرفات معرباً عن أسفه لأن السلطة الفلسطينية قد مدت يديها «منذ عهد رابين ولكن آيادينا ضربت لأنه يوجد أشخاص ما زالوا يعيشون في الماضي»^(١٠).

بينما صفق مسؤولون إسرائيليون لإخراج عرفات هذا، كان ثمة شعب قوي لموقف المتحف في واشنطن. فقد ثار مجلس إدارة المتحف على ما حصل مما قاد مايكلز ليرمان، السكرتير العام لمجلس إحياء ذكرى المحرقة، إلى تغيير موقفه وسحب الدعم الذي كان قد أعطاه في بادئ الأمر لمدير المتحف رايبخ، وبالتالي، إرسال دعوة رسمية لعرفات بزيارة المتحف. رد عرفات على الدعوة معرباً عن تصميمه بزيارة المتحف. علق ليني بن داهيد، نائب رئيس البعثة الدبلوماسية في السفارة الإسرائيلية في واشنطن، أنه إذا كان عرفات سيتعلم من [ما حصل في] المحرقة ولن ينكرها، فهذا أفضل (لنا).^(١١)

أضاف أثنر شاليف السكرتير العام لمديرية يدفشم، أن نتيجة لزيارة عرفات المرتقبة «سيتردد عرفات (مستقبلاً) قبل أن ينكر (المحرقة)». ^(١٢) لم تأبه هذه الاكاذيب والدعايات بحقيقة أن عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية لم ينكروا المحرقة أبداً بل كانوا دائماً متضامنين مع ضحاياها. قرر عرفات أخيراً عدم الذهاب،^(١٣) وكلفت المسألة مدير المتحف رايبخ وظيفته.^(١٤)

ما هي العوامل التي شرخت فجأة الإجماع الصهيوني والإسرائيلي على عرفات والمحرقة؟ بما أن الإدانة الإسرائيلية لكل محاولات عرفات والمنظمة للتعبير عن التضامن مع ضحايا المحرقة استمرت حتى عام ١٩٩٤، ما هي أسباب هذا التذبذب الفجائي؟ الجواب بسيط: لم تكن زيارة عرفات المرتقبة لمتحف المحرقة تصبو إلى تعبير عرفات عن

تضامن شعب هو الآن ضحية الاضطهاد من شعب آخر كان ضحية لإضطهاد أكبر؛ بل كانت تأكيداً للإسرائيليين والصهاينة على تفهمه وتعاطفه مع إسرائيل، عدوه الأسبق، الذي سامحه عن كل جرائمه ومازال يسامحه عن جرائمه المستمرة بحق الشعب الفلسطيني منذ توقيع معاهدة أوسلو. فقد كانت زيارته لمتحف مصادقة على الخضوع الفلسطيني التام للوساطة الاسرائيلية في رؤيته للمحرقة اليهودية. إعتارف عرفات بالصلوات التي تصدر إسرائيل على أنها تربط بين المحرقة وحق إسرائيل في الوجود هي بمثابة انصياعه التام لصهيئة التاريخيين، الفلسطيني واليهودي، معاً. إحتفالاً بهذا الحدث، نشرت صحيفة «جروسلم بوست» مقالاً تحت عنوان «تعلّم رؤية الأعداء كضحايا».^(١٥) في حقيقة الأمر، كان انصياع المنظمة لإعادة كتابة تاريخ القضية الفلسطينية من منظور إسرائيلي قد بدأ قبل عملية أوسلو، فقد كان إلغاء قرار الهيئة العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ (xx) لعام ١٩٧٥، الذي وصف الصهيونية أنها «مظهر من مظاهر العنصرية والتمييز المنصري»، والذي تم إلغاؤه عام ١٩٩١، جزءاً من الثمن الذي دفعته المنظمة لإنعقاد مؤتمر مدريد.^(١٦)

عندما اتخذ القرار عام ١٩٧٥، قال حاييم هرتسوغ، سفير إسرائيل في الأمم المتحدة آنذاك، لأعضاء الهيئة العامة للأمم المتحدة: إن هتلر كان سيسهر أنه في بيته لو كان بينهم.^(١٧) تذكّرنا زيارة عرفات للمتحف بزيارة أنور السادات ليدفشم عام ١٩٧٧ بمصاحبة مناحيم بيغن. فقد كانت زيارة السادات آنئذ، أيضاً، تعريياً عن انصياعه الرمزي لصهيئة المحرقة واستملاكها من مروجي الدعايات الإسرائيلية لأهداف صهيونية. في أثناء زيارة السادات،

أعلن بيغن أنه «لم يأت أحد لإنقاذنا، لا من الشرق ولا من الغرب، لذلك أقسمنا نحن جيل الإبادة والبعث أننا لن نضع أمماً أبداً في طريق الخطر مرة أخرى وأننا لن نضع نساءنا وأطفالنا وكل من أوكلنا بالدفء عنهم... نتحت خط نيران العدو القاتلة».^(١٨) خلافاً لمعبد الناصر وعرفات، كان أنور السادات من المعجبين بهتلر. فعين انطلقت إشاعة عام ١٩٥٢، تؤكد أن هتلر حي ولم يمت، طلّبت مجلة المصور المصرية من خمس شخصيات سياسية الإعلان عما ستقول لهتلر، إن كان فعلاً حياً؛ ثلاث شخصيات أدانته، في حين رحبت به إقتان – أبرهزما كان أنور السادات الذي كان ما زال مندفعاً بكرهيته للإستعمار البريطاني. نصت رسالته لهتلر على ما يأتي: «إني أهنئك من كل قلبي، لأنك، رغم ظهورك بأنك هُزمت، غير أنك كنت المنتصر الحقيقي؛ إذ استطعت أن تضع قتل الفُرقة بين تشرشل «الرجل المعجوز» وحلفائه من جهة وحليفهم الشيطان من جهة أخرى. لن يكون هنالك سلام حتى تعود ألمانيا إلى ما كانت عليه... بما أنك كُلت في ألمانيا، فهذا سبب كاف للاعتزاز، ولن نفاجاً لو رأيناك مرة أخرى في ألمانيا أو هتلر جديد في مكانك».^(١٩) حين نقيّم حماسة السادات لهتلر، علينا أن نذكر أنه، خلافاً لقيادات صهيونية عدة (من المعسكرين العمالي واليميني) من الذين تعاونوا مع النازيين، البعض حتى عام ١٩٤١ والبعض الآخر حتى عام ١٩٤٤، فقد كان دعم السادات لهتلر من بعيد.^(٢٠)

مؤخراً وفي مقال مهم لإدوارد سعيد في صحيفة الحياة، كان قد خُفّ سجالاً طويلاً شارك فيه عدة مثقفين عرب، طرح سعيد رفضه «لمحاولات الفلسطينيين والاسرائيليين [استخدام] الرؤيا الاسترجاعية في

توظيف المحرقة،^(٣٠) أصّر سعيد في مقاله على وجود «صلة بين ما حصل لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية ونكبة الشعب الفلسطيني؛ ولكن لا يمكن لهذه الصلة أن تطرح كلامياً، أو كحجة لتحطيم أو تقليل المضمون الحقيقي للمحرقة، أو لما حصل عام ١٩٤٨. فالواحد ليس مساوياً للآخر، وبالتالي، لا يبرر الأول أو الثاني العنف الحالي. وأخيراً، لا يمكن التقليل من شأن الأول أو الثاني». ما يريد سعيد إبرازه في مقاله هو المفهوم الذي يقول إن المحرقة اليهودية أدت إلى تبلور دعم عالمي لإقامة دولة يهودية، وأن معاناة اليهود على أيدي النازيين أدت إلى معاناة الفلسطينيين على أيدي الصهاينة. وضع سعيد أنه «إن لم نقم الصلة التي ترى أن المأساة أدت مباشرة للنكبة الفلسطينية، عن طريق ما يمكن تسميته «بالضرورة» (أو بالإرادة الخاصة)، فلن نستطيع التعايش كمجتمعين منفصلي المعاناة ودون أي اتصال». ولكن حقيقة الأمر هي أن المأساة اليهودية لم تخلق النكبة الفلسطينية، فقد سمعت الصهيونية لطرد الفلسطينيين وإقامة دولتها قبل المحرقة اليهودية بأمد بعيد، كما أن فقط ثلث الناجيين من المحرقة جاءوا إلى فلسطين، لأن معظمهم لم يستطع الذهاب إلى الولايات المتحدة. إضافة إلى ذلك، فادعاء الذي يقدمه بعض الصهاينة والفلسطينيين على أن الدعم الدولي لإقامة دولة إسرائيل كان نتيجة شعور المجتمع العالمي بالذنب لعدم إنقاذ اليهود من براثن النازيين غير موق. فقد برهن بيتر نوفك على أن الحقيقة غير ذلك تماماً:

«من الدول التي دعمت إقامة دولة إسرائيل - ونعني بذلك الدول التي صوتت في الأمم المتحدة لقرار التقسيم في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ - لا يوجد دليل على أن الشعور

بالذنب، تجاه المحرقة قد حرك أياً منها وهذا لا ينطبق على الإتحاد السوفيتي وحلفائيه الذين أرادوا إضعاف السلطة البريطانية والحصول على موطن قديم في الشرق الأوسط، ولا على دول أمريكا اللاتينية التي ساهمت بأكثر الأصوات، ولا على الدول الأخرى التي ساهمت في إعطاء ثلثي الأصوات للقرار: همثالاً، بريطانيا، التي كانت من الحلفاء وكانت أكثر الدول التي اتهمت بالشراسة بالجريمة نتيجة إغلاقها أبواب الهجرة إلى فلسطين قبل الحرب، لم تصوت للقرار»^(٣١)

حسب المؤرخ الإسرائيلي «إفياتار فريزل»، الذي فحص كل وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بقرار التقسيم، فقد كانت دولة جنوب إفريقيا الدولة الوحيدة المساندة للصهاينة بكل قوتها منذ البداية، أما الدول الأخرى فبقيت متذبذبة بحين التصويت. ^(٣٢) يخلص فريزل في دراسته إلى القول إنه «لا يوجد في الآراء التي أعربت عنها الدول المختلفة ما يشير إلى أن موضوع المحرقة قد أثر على مواقفهم». ^(٣٣) في الواقع، حتى «المسؤولون الصهاينة بالكاد نوهوا بالموضوع عندما وقفوا أمام اللجنة الخاصة بفلسطين التابعة للأمم المتحدة [UNSCOP]». ^(٣٤) أما بالنسبة للولايات المتحدة، فيوضح نوفيك أنه «لا توجد أدلة على أن الشعور بالذنب على عدم القيام بأي مبادرة في أثناء المحرقة كان له أي دور في الدعم (المتذبذب والمتردد) التي قدمته الولايات المتحدة لإقامة دولة إسرائيل»^(٣٥)

نتيجة لما سبق، سيكون من الصعب الربط بين المحرقة اليهودية والنكبة الفلسطينية إلا كلامياً؛ إذ أن مروجي الدعايات الإسرائيلية والصهاينة هم الذين يربطونهما كلامياً، والكثير من الفلسطينيين

والعرب يقللون هذا الربط دون مساءلة ويلومون المجتمع العالمي على إجهار الفلسطينيين على دفع ثمن الجرائم الأوروبية التي ارتكبت ضد اليهود. من الواضح مما أسلفنا أن شيئاً من هذا القبول لم يحدث. فالقوى الأوروبية، مثلها مثل الصهاينة، عاملت الفلسطينيين ببساطة كما تعامل كل الشعوب غير الحلفاء. الأمنيات والاحتياجات الفلسطينية لم تدخل في حسابات الغرب، كما أن هذه الأمنيات والاحتياجات لم تعد حقوقاً للفلسطينيين، أما الدعم الغربي والسوفيتي لإسرائيل، فقد كان نتيجة اعتبارات للاستراتيجية الاستعمارية الجديدة أو لتعاطفات الحرب الباردة التي لا تقيم إعتباراً لسكان فلسطين الأصليين. في حين لم يكن دعم قرار التقسيم مبنياً على الشعور بالذنب إزاء المحرقة، فإن دعم توطين اللاجئين اليهود في فلسطين خضع لهذه الحسابات في معظم الأحيان. فالقرار الذي أصدرته إحدى اللجان الصغيرة الإثنتين التي شكلتهما الهيئة العامة للأمم المتحدة لدراسة إقتراحات UNSCOP في ١١/١١/١٩٤٧ (أي قبل ١٨ يوماً من قرار التقسيم) نص على ما يأتي:

«لا تتمثل مسألة إغاثة اللاجئين والمهجرين اليهود في مشكلة فلسطين تحديداً، ولكن اللجنة رأت أنه من الأفضل ذكرها في هذا السياق نتيجة الكثير من المفاصل المتواردة عند بعض الناس عن هذا الموضوع وأيضاً نتيجة أنها - أي مسألة إغاثة اللاجئين - عقدت موضوع فلسطين بلا ضرورة، وصعبت إيجاد حل عادل ومقبول له... إن توصيات أغلبية أعضاء اللجنة الخاصة ترتأي إدخال ١٥٠,٠٠٠ لاجئ يهودي إلى هذا البلد - أي فلسطين - في سياق المناقشة العامة للجنة المتخصصة في هذا الأمر. أركزت بعض الوفود يدعئها لتلك التوصيات

على الاضطهاد الذي مورس ضد اليهود وعلى وجود عدد كبير من اليهود في مراكز المهجرين الأوروبيين»^(٣٧). شدد التقرير على أن «برنامجاً للمبادرة العملية الدولية لإغاثة المهجرين اليهود هو شرط حيوي لحل الظروف الصعبة في فلسطين»^(٣٨) وأصر التقرير على أن «مشكلة اللاجئين والمهجرين اليهود هي مسؤولية دولية، ولا يمكن لفلسطين أن تكون حلاً لها»^(٣٩). عُدَّ التقرير الأسس الاقتصادية والقانونية والسياسية التي ارتكزت عليها اللجنة بقرارها أن «الأساس السياسي الرئيسي هو أن الهجرة اليهودية لفلسطين يعارضها أغلب السكان. ولا يوجد أي تبرير للتوصية بأي هجرة إلى أي بلد خلافاً لما يريده معظم السكان»^(٤٠). أما البلاد العربية، فنتيجة قلقها بأن وصول الناجين من المحرقة إلى فلسطين سيريد من أعداد وعتاد الصهاينة، فقد قررت أن تقدم مشروع قرار للأمم المتحدة يحث الدول الغربية على استيعاب لاجئي المحرقة، صوتت كل الدول التي دعمت قرار التقسيم ضد مشروع القرار العربي أو امتنعت عن التصويت.

إن وجدت حجة مباشرة وغير كلامية تربط المحرقة اليهودية بطرد الفلسطينيين، فستكون نقطة ارتكازها الدور الذي لعبه الـ ٢٢,٠٠٠ جندي من ناجي المحرقة سابقاً - أي ثلث الجيش الصهيوني، وإن كانوا العامل الأهم لانتصار اليشوف عام ١٩٤٨. حسب معلوماتي. لم تطرح أي دراسة لوجستية للجيش الإسرائيلي ولدوره العسكري في حرب ١٩٤٨ هذه الحجة. على العكس يمكننا القول أن اندام التدريب بين هؤلاء الجنود كان إحدى نقاط ضعف الجيش الإسرائيلي في جهده الحربي آنئذ. نتيجة الضعف العام للجيش العربية. فمن شبه

المؤكد أن الهاجاناه كان سينتصر في الحرب حتى بدون مشاركة الناجين من المحرقة الذين لعبوا دور الجنود المستعمرين. لكن الإسرائيليين كانوا سيحتلون جزءاً أقل مما احتلوه من الأرض دونهم. ينهي إدوارد سعيد مقاله بالتأكيد على أنه «يجب علينا أن نتقبل التجربة اليهودية بكل ما تتضمنه من خوف وفضاعة، ولكن من المحتم علينا أيضاً أن نطالب أن يعطى لتجربتنا نفس مقدار الاهتمام أو ربما مستوى آخر من العنصرية التاريخية». سعيد متنبه لما يعنيه هذا الطرح، إذ يؤكد أنه «في زمن ما زالت تؤخذ فيه الأرض الفلسطينية، وتهدم فيه بيوتنا ويخضع وجودنا ذاته للإذلال والأسر المفروض علينا من إسرائيل وكل من يدعمها في أوروبا وخاصة في الولايات المتحدة، إنني على يقين بأن الكلام عن العذابات اليهودية السابقة يظهر وكأنه نوع من الوفاحة. يحاول سعيد الإبحار في المياه الأيديولوجية بين إصرار الصهيونية على ربط المحرقة اليهودية وإقامة الدولة اليهودية وبين الرفض الفلسطيني والعربي الشعبي لهذا الربط، إن لم يكن رفض حقيقة المحرقة بعد ذاتها. ولكن ما أود التشديد عليه هو أن الصنفية الإسرائيلية التي تربط ما بين المحرقة والإدعاءات الإستعمارية الصهيونية هي التي تنتج هذا الإنكار. إن العرب والفلسطينيين الذين ينكرون أو يتساءلون حول المحرقة اليهودية يفعلون ذلك لأنهم وقعوا في فخ الصنفية الإسرائيلية هذه، التي تترك لهم خياراً واحداً فقط لمعارضة الإستعمار الإسرائيلي، ألا وهو الإنكار. إسرائيل، بالطبع، ترفض هذا الموقف. كما ترفض موقف منظمة التحرير وموقف الكثير من المثقفين الفلسطينيين والعرب الذي يصرّ على

رفض هذا الربط. إن الموقف الوحيد الذي تقبل به إسرائيل والصهيونية هو الموقف العرفاني حديث العهد، المتمثل بقبول الربط الصهيوني وبإعادة كتابة الصهيونية للتاريخين اليهودي والفلسطيني. إن محاولة إدخال الفلسطينيين في نقاش عن التاريخ اليهودي ومعه تاريخ المحرقة، هو محاولة لإبعاد النقاش الفلسطيني عن الحاضر اليهودي والإسرائيلي، ومحاولة لتبرير هذا الحاضر المتمثل باضطهاد الشعب الفلسطيني. لقد خطّنت مأساة المحرقة من قبل الإستراتيجية الإسرائيلية (ولا تراقفها إلا القلة النادرة من الإحتجاجات اليهودية) لخدمة بهلوانيات إسرائيل الأيديولوجية. كما وضعّ التاريخ الفلسطيني الحديث، إن أي تعامل مع موضوع المحرقة فلسطينياً مرفوضاً من إسرائيل ومحبيها. فمطالبة إسرائيل الفلسطينيين بالإعتراف بالمحرقة ليس لها علاقة البتة بالمحرقة، بل تتعلق في الشق الآخر من الصنفية، ألا وهو الإعتراف والخضوع لـ «حق» إسرائيل في الوجود كدولة إستعمارية إستيطانية عنصرية. السلطة الفلسطينية قد استسلمت لهذه الصنفية: أما الشعب الفلسطيني فعليه الإستمرار بمقاومة هذه الصنفية الصهيونية. إن مقاومته هذه هي العقبة الوحيدة الباقية في وجه انتصار صهيوني تام، يُراد له أن يتوج بإعادة كتابة الصهيونية للتاريخين الفلسطيني واليهودي. ■

1. Quoted in Tom Segev, *The Seventh Million, The Israelis and the Holocaust*, translated by Haim Watzman, (New York: Hill and Wang, 1993), p. 98.
2. Quoted in *ibid.*, pp. 330-331.
3. Central Zionist Archives, S25/293, October 15, 1942, cited by Dina Porat, "Ben-Gurion and the Holocaust," in Ronald W. Zweig, ed., *David Ben-Gurion: Politics and Leadership in Israel*, (London: Frank Cass, 1991), p. 151.
4. Segev, *The Seventh Million*, p. 369.
5. See, for example, Walid Khalidi, *Before Their Diaspora, A Photographic History of the Palestinians 1876-1948*, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1984), pp. 305-306.
6. Theodor Herzl, *Old New Land*, translated by Lotta Levensohn, (Princeton: Markus Wiener Publishers, 1997), p. 122.
7. *Ibid.*, p. 124.
8. *Ibid.*, p. 123.
9. Tom Segev, *The Seventh Million*, p. 177.
10. *Haolam Hazei*, June 22, 1950, cited by Tom Segev, 1949 *The First Israelis*, (New York: Free Press, 1986), p. 63.
11. Hannah Torok-Yablonka, "The Recruitment of Holocaust Survivors During the War of Independence," *Studies in Zionism*, Vol. 13, No. 1, 1992, p. 53. I would like to thank Walid Khalidi for directing me to this article.
12. Memo from Recruiting Officer Tuvia Kuznitsky to Zadok, 12 May 1948, Israel Defence Forces Archives, 1042/49/21, cited in *ibid.*, p. 50.
13. *Ibid.*
14. Reuters report, 13 January 2000. The Tantura massacre was recently uncovered by an Israeli researcher at Haifa University, Teddy Katz, based on information he found in Israeli army archives.
15. Segev, *The Seventh Million*, p. 156.
16. On al-Sumayriyya, see Walid Khalidi, *All That Remains, The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948*, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1992), pp. 30-31.
17. Segev, *The Seventh Million*, p. 451.
18. *Ibid.*, pp. 161-162.
19. Isaac Deutscher, Israel's Spiritual Climate, in *The Non-Jewish Jew and Other Essays*, edited by Tamara Deutscher, (New York: Hill and Wang, 1968), p. 116.
20. On Deutscher's Zionism, see my "The 'Post-Colonial' Colony: Time, Space, and Bodies in Palestine/Israel," in Fawzia Afzal-Khan and Kalpana Seshadri-Crooks, eds., *The Pre-Occupation of Post-Colonial Studies*, (Durham: Duke University Press, 2000).
21. See Philip Mattar, *The Mufti of Jerusalem, Al-Hajj Amin Al-Husayni and the Palestinian National Movement*, (New York: Columbia University Press, 1988), pp. 105-107.
22. Peter Novick, *The Holocaust in American Life*, (New York: Houghton Mifflin, 1999), p. 158.
23. Israel Gutman, editor, *Encyclopedia of the Holocaust*, (New York: Macmillan Publishing, 1990), volume 2, p. 706.
24. Segev, *The Seventh Million*, p. 425.
25. Cited by Joel Beinin, *The Dispersion of Egyptian Jewry, Culture, Politics and the Formation of a Modern Diaspora*, (Berkeley: University of California Press, 1998), p. 107.
26. *Ibid.*, p. 91.
27. See Tom Segev, *The Seventh Million*, p. 297.
28. *New York Times*, 29 November 1967, cited by Beinin, p. 107.
29. Segev, *The Seventh Million*, p. 297.
30. American Histadrut Cultural Exchange Institute, *The Impact of Israel on American Jewry: 20 Years Later* (New York, 1969), p. 12, cited by Novick, *The Holocaust in American Life*, p. 150.
31. "Between Hitler and Nasir," *Ha'aretz*, 5 June 1967, cited by Segev, *The Seventh Million*, p. 391.
32. *Ma'ariv*, 24 March 1972, cited in David Hirst, *The Gun and the Olive Branch: The Roots of Violence in the Middle East*, (London: Faber and Faber, 1984), pp. 210-211.
33. Elie Wiesel, "Ominous Signs and Unspeakable Thoughts," *New York Times*, 28 December 1974.
34. Segev, *The Seventh Million*, p. 400.
35. William E. Farrell, "Israel Affirms Conditions on West Bank Talks," *New York Times*, August 20, 1981, A15. Cited by Novick, p. 161.
36. Cited in Benny Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949*, (New York: Cambridge University Press, 1987), pp. 232-233.
37. Rabbi Benyamin, "Kfar Kasim at the Gates of the Knesset," *Ner*, November-December 1956, p. 19, cited by Segev, p. 300.
38. بيان رقم ١٢: المبادئ الوطنية الموحدة للاتحادية الانتقاسية من خلال هيئات التيارات الوطنية الموحدة (لوتس مجلة العربية: ٢٨، ١٩٨٩)
39. Segev, *The Seventh Million*, p. 401.
40. Yasir 'Arafat, speech to the United Nations General Assembly in New York on 13 November 1974, reproduced in Jorgen S. Nielsen, ed., *International Documents on Palestine 1974* (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1977, pp. 134-44) p. 140
41. *Ibid.*
42. *Ibid.*, p. 140.
43. *Ibid.*, p. 143.
44. *Ibid.*, p. 144
45. "PLO Plans to Honor Jews Who Fought Nazis in Warsaw," UPI dispatch, *New York Times*, 13 April 1983.
46. *Ibid.* See also "Plan of PLO to Honor Jews in Warsaw Ghetto Stirring Protests," UPI dispatch, *New York Times*, 15 April 1983
47. Quoted in John Kifner, "Few Flowers at the Ghetto," *New York Times*, 17 April 1983.
48. *Ibid.*
49. "Walea Detained for a Third Time," *New York Times*, 20 April 1983.
50. *Ibid.*
51. See E.J. Dionne Jr., "PLO Picks Israeli Jew to Replace Slain Aide," *New York Times*, 13 April 1983
52. Quoted in Jeff Jacoby, "The en-Nobeling of Arafat," *Op-ed*, *The Boston Globe*, City Edition, 20 October 1994, p. 19
53. Quoted in Batsheva Tsur, "Walea plans to invite Arafat to Auschwitz," *Jerusalem Post*, 3 November 1994
54. *Ibid.*
55. Reported in Julian Borger, "Arafat 'Sure to be Asked' to Auschwitz," *Guardian*, London, 5 November 1994.
56. *Jerusalem Post*, 6 November 1994.
57. "Beilin: Arafat should be invited to Auschwitz," *Jerusalem Post*, 17 November 1994
58. See Segev, *The Seventh Million*, pp. 237-238.
59. *Ibid.*
60. *Washington Post*, 17 January 1998.
61. *Washington Post*, 20 January 1998.

62. Quoted in Elli Wohlgelemer, "Learning to see 'the enemy' as victims," *Jerusalem Post*, 23 January 1998.
 63. *Washington Post*, 23 January 1998.
 64. *Washington Post*, 19 February 1998.
 65. Elli Wohlgelemer, *Jerusalem Post*, 23 January 1998.
 66. The text of the resolution is reproduced in Regina Sharif, ed., *The United Nations Resolutions and the Arab-Israeli Conflict*, Volume Two, 1975-1981, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1988), p. 7. The text of the 1991 resolution is reproduced in Jody Boudreault, ed., *The United Nations Resolutions and the Arab-Israeli Conflict*, Volume Four, 1987-1991, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1993), p. 194.
 67. Cited by Segev, *The Seventh Million*, p. 398.
 68. *Ibid*.
 69. *Al-Musawwar*, 18 September 1953, cited in David Hirst and Irene Boeson, *Sadat*, (London: Faber and Faber, 1981), p. 88.
 70. On Zionist collaboration with the Nazis, see Lenn Brenner's classic, *Zionism in the Age of the Dictators, A Reappraisal*, (Westport: Lawrence Hill and co., 1983), and Tom Segev's *The Seventh Million*. On Revisionist Zionism's collaboration with the Nazis including an offer by the Stern gang to set up a Jewish state in alliance with the Third Reich as late as 1941, see Lenn Brenner, *The Iron Wall, Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir*, (London, Zed Press, 1984), pp. 194-197.

71. د. ورد سعيد - س. شمشي، جريدة الصباح، ١٩٩٧/١١/٢٥، القذافي وجهه طهر سعيد، أنظر مقال محمد جابر الأنصاري، «مراجعة أم فراجح»، جريدة الصباح، ١٩٩٧/١١/٢٢، ولقد حجة الأنصاري، «نظر جابر سعيد، مشروحه مقصود أم سوء فهم لأفكار سعيد» ر. د. علي محمد الأنصاري، جريدة الصباح، ١٩٩٧/١٢/٢٢.

72. Novick, p. 71. For the pressure placed on countries like Haiti, the Philippines, Greece, Ethiopia, and Liberia among others, see General Carlos P. Romulo, "The Philippines Changes its Vote," and Kermit Roosevelt, "The Partition of Palestine: A Lesson in Pressure Politics," in Walid Khalidi, ed., *From Haven to Conquest, Readings in and the Palestine Problem Until 1948*, (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1971), pp. 723-726 and pp. 727-729 respectively.
 73. Eviatar Friesel, "The Holocaust and the Birth of Israel," *Wiener Library Bulletin*, Volume XXXII, Nos. 49/50, (1979), pp. 55.
 74. *Ibid*.
 75. *Ibid*.
 76. Novick, p. 72.
 77. Paragraph 36 of the report. For the text of the report, see Walid Khalidi, *From Haven to Conquest, Readings in and the Palestine Problem Until 1948*, pp. 645-699.
 78. *Ibid*., Article 40.
 79. *Ibid*., Paragraph 41.
 80. *Ibid*., Article 42.
 81. For the draft of the resolution, see Walid Khalidi, ed., *From Haven to Conquest, Readings in and the Palestine Problem Until 1948*, pp. 692-693. On the votes on the two resolutions, see Regina Sharif, *Non-Jewish Zionism, Its Roots in Western History*, (London: Zed Press, 1983), p. 126.

المشاركون

د. علي أحمد عتيقة، الأمين العام، منتدى الفكر العربي
 د. عبد الله صلاح، وزير خارجية سابق
 أ. محمود الشريف، رئيس التحرير المسؤول (الدستور)
 د. محمد مصالحة، مجلس النواب
 د. محيي الدين المصري، خبير في العمل العربي المشترك
 أ. محمد أيوب، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع
 د. هشام الخطيب، وزير الطاقة السابق
 د. همام غصيب، مدير إدارة الدراسات والبرامج، منتدى الفكر العربي
 أ. توميس جلاس، جمعية الشؤون الدولية.

د. إبراهيم علوش، أستاذ جامعي
 أ. الحبيب كعاشي، سفير تونس
 أ. أنيس القاسم، محامي
 أ. توفيق أبو بكر، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية
 أ. حياة الحويك عطية، باحثة/كاتبة
 أ. سمير حياشنة، عضو المنتدى
 أ. سامي الخازندار، أستاذ جامعي
 أ. طاهر المصري، عضو مجلس الأعيان
 د. عايدة النجار، باحثة
 د. عصام ملكاوي، مدير عام شركة تسويق الكفاءات الأردنية

قضايا الادعاء المرفوعة ضد العراق؛ مشكلات وسوابق

Claims Against Iraq

المرتبطة بالغزو والاحتلال والانسحاب عُدَّت قابلةً للتعويض. وبالنسبة للخسارة المتعلقة بالموائد النفطية للكويت، أشار ستوفر إلى أن هدر الموارد الطبيعية أو سوء استخدامها يُعدُّ أيضاً من الدعاوى القابلة للتعويض.

وأوضح ستوفر أن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة قد ارتكبت أخطاءً جسيمة في حسابها لهذه المكونات؛ إذ أن الرقم الإجمالي الناتج عن ذلك يفوق كثيراً تقديراته الخاصة التي توصل إليها فيما يتعلق بغضارة الكويت من دخلها النفطي. فالحسابات التي أجراها ستوفر تشير إلى أن التعويض الكلي المأمَد للكويت لقاء الأضرار التي لحقت بها يتجاوز قليلاً ٢ مليار دولار - أي أنه أقل من المبلغ الذي انتهت إليه لجنة التعويضات بما يقارب ١٤ مليار دولار. وأضاف ستوفر أن لجنة التعويضات المذكورة أعلاه لم تكرر وجود أخطاء؛ كما أنه لم يتقدم أي أحد من الخبراء للدفاع عن الحسابات التي قامت بها.

ويبين ستوفر أن الأخطاء التي ارتكبتها لجنة التعويضات جديرة بالاهتمام، لأنها قد ولدت سابقة، أو سوابق، لدعاوى المطالبة بتعويضات في المستقبل في مواقف أخرى. فمثلاً، قد تطالب مصر بتعويضات للأضرار التي لحقت بمصافي البترول فيها وفي بنيتها التحتية أثناء حرب الاستنزاف في عام ١٩٧٠ - هذه الدعاوى التي يمكن رفعها ضد إسرائيل ستكون موازية لتلك المطالبات الموجهة ضد العراق. إضافة إلى ذلك، تستطيع سورية أن تطالب بتعويض عن هدم القنيطرة في هضبة الجولان وإخراج أهلها منها. أضف إلى ذلك ما هو أكثر تعقيداً والذي يتمثل في المطالبة بالتعويضات من قبل الفلسطينيين الذين أصبحوا لاجئين منذ عام ١٩٤٨. كذلك، بإمكان الدولة الفلسطينية الجديدة أن تطالب بتعويضات قدرها ٢٠ إلى ٢٥ مليار دولار بسبب استخدام إسرائيل للمياه المسحوبة من الضفة الغربية.

وهكذا يخلص ستوفر إلى القول: «إن المارد قد خرج من قمعه».

في كلمة ألقاها توماس ستوفر (Thomas Stauffer)، المستشار في الشؤون النفطية والمالية الدولية، على الحضور في اجتماع معهد الشرق الأوسط ل MEI في ١٢ نيسان/أبريل ٢٠٠١، فيما يتعلق بالدعاوى المرفوعة ضد العراق طلباً للتعويضات، تحدّث بالتفصيل عن ما توصلت إليه لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة (UNCC) التي تعمل على احتساب وجمع التعويضات المترتبة على العراق عن الأضرار التي لحقت بالحكومة الكويتية والشركات والأفراد نتيجة لغزو العراق للكويت واحتلاله لها عام ١٩٩٠.

واستناداً إلى ستوفر، فإن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة قد أوجدت سابقة، إضافة إلى أنها وضعت آلية مؤسسية للنظر في القضايا المطروحة، والبت فيها، ومن ثم دفع التعويضات المطالب بها. وأضاف أنه لا داعي للاستعراب إذا ما علمنا أن اللجنة المذكورة قد وجدت بين يديها عدداً كبيراً من الدعاوى التي تشكل أنواعاً مختلفة جذرياً. فهناك أكثر من مليون عامل هربوا من العراق وكانوا مدينين بمبالغ مختلفة من المال. وقد وظفت الأمم المتحدة خبراء قانونيين أمريكيين لوضع آلية تتناول هذه الدعاوى الصغيرة التي تمت تسويتها أولاً. أما الدعاوى الكبيرة فتجري معالجتها فردياً بواسطة لجنة مؤلفة من ثلاثة مفوضين. ويتم الدفع لهذه المطالبات من دخل العراق النفطي المحتجز لدى طرف آخر والذي تتحكم به الأمم المتحدة، إلى حين ينفذ العراق الشروط المفروضة عليه.

وأفاد ستوفر أن عدة أسباب قد حدّدت لغرض دفع دعاوى الخسائر أو الأضرار. فالألم والمعاناة يعدان من الأسباب المقبولة لرفع قضية المطالبة بالتعويض. وأشار ستوفر أنه في ظل القانون الأمريكي، قد تشكل هذه الدعاوى شيئاً يشبه الكابوس؛ لكن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة قد حدّدت هذه المطالبات بمبلغ يتراوح بين ٣٠,٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي. إضافة إلى ذلك، فالأضرار التي لحقت بالأملاك والخسائر

فيصل الحسيني

(١٩٤٠-٢٠٠١)

فيصل الحسيني، ابن عبد القادر الحسيني، وابن أخت الحاج أمين الحسيني، غيَّب الموت في الحادي والثلاثين من أيار/مايو ٢٠٠١ بعد أن قضى حياته حاملاً قضية فلسطين على كتفيه، ومؤمناً بالحل السلمي القائم على سلام عادل قابل للاستمرار. وكان العلم الذي حمله طوال حياته هو أن يرى القدس عاصمة لدولة فلسطينية. وظل المرحوم رابط الجأش، عالي الهمة، محافظاً على طرحه الهادئ لأهكاره، رُغم السجن والتكيد الذي تعرَّض له من الإسرائيليين؛ إذ اعتاد أن يضع لوازيم حياة السجن في حقيبته صغيرة استعداداً لقدم السجانين!



ابراهيم أبو نعد

(١٩٢٩-٢٠٠١)

غيَّب الموت في الثالث والعشرين من أيار/مايو ٢٠٠١ الدكتور ابراهيم أبو نعد، أحد أهم المفكرين الفلسطينيين في القرن العشرين. وللأسف أوصاف كثيرة لمن أشهرها أنه ظل مدافعاً متحمساً وداعياً للديمقراطية وحقوق الإنسان في فلسطين، سواء في وطنه الأم أو وطن المعيشة (الولايات المتحدة الأمريكية). ومن أوصافه الأخرى أنه باحث، ومربٍّ وسياسي نشيط، وباني مؤسسات للفكر والتقدم في كل من الشرق الأوسط والولايات المتحدة. ومما قاله لدى وفاته محمود درويش: «لقد فقدنا برحيله أحد أكبر محبي فلسطين». وقد وُصف كذلك بأنه أحد أهم من أثروا في رسم صورة الشرق الأوسط والتعريف به في الولايات المتحدة الأمريكية.



إسرائيل شاحاك

(١٩٢٣-٢٠٠١)

توفي الأستاذ الدكتور. إسرائيل شاحاك في الثالث من تموز/يوليو ٢٠٠١، ليعطل يذكر بصفتين: إحداهما أنه الكيميائي المعروف الذي ساهم في تطوير عدد من الأدوية الخاصة بمرض السرطان. والثاني أنه رئيس الجمعية الإسرائيلية لحقوق الإنسانية والمدنية؛ هذه الصمة التي جرَّت عليه الكثير من غضب الإسرائيليين وإساءاتهم. وقد عكست معاناته في أوروبا في بدايات حياته نظرة معادية للاستعلاء وظلم الآخرين. وأحدثت حرب عام ١٩٦٧ تسارعاً في نشاطه حين رأى مطاطة الإسرائيليين في معاملة السكان المحتلة أراضيهم. وقد طور وسائله في مخاطبة العالم بهذا الخصوص. وكتب أربعة تقارير نشرت خارج إسرائيل تناولت التعذيب، والعقوبات الجماعية، واستبعاد الأطفال الفلسطينيين في العمل. ولعل أهم ما في تلك التقارير أن جميع مصادرها كان من داخل إسرائيل. وقد طور اتصالاته بعد عام ١٩٨٢ (غزو لبنان)؛ فاستطاع أن ينشر أفكاره في بعض الصحف الإسرائيلية. وأنجز عدداً من الكتب حول التاريخ اليهودي، والعقيدة اليهودية. لقد كان شاحاك ضد التمييز بكل أشكاله، وظل يقول حتى آخر أيامه: إن من حق من تحت أرضهم أن يتألموا محتجاً.

بمناسبة صدور كتاب المنتدى بهذا العنوان

(١٤٢١هـ/٢٠٠١م: ٢٦٦ ص.)

1. 1990-1995	1990-1995
2. 1996-2000	1996-2000
3. 2001-2005	2001-2005
4. 2006-2010	2006-2010
5. 2011-2015	2011-2015
6. 2016-2020	2016-2020
7. 2021-2025	2021-2025
8. 2026-2030	2026-2030
9. 2031-2035	2031-2035
10. 2036-2040	2036-2040
11. 2041-2045	2041-2045
12. 2046-2050	2046-2050
13. 2051-2055	2051-2055
14. 2056-2060	2056-2060
15. 2061-2065	2061-2065
16. 2066-2070	2066-2070
17. 2071-2075	2071-2075
18. 2076-2080	2076-2080
19. 2081-2085	2081-2085
20. 2086-2090	2086-2090
21. 2091-2095	2091-2095
22. 2096-2100	2096-2100

१३३

بكل من هب ودب، ويرتفع صخب الطويل والعزيمير، ويسيء هؤلاء للنظم العربية التي تستجد بهم أكثر مما يتفهمونها. وهل يمكن الحديث عن مستقبل النظام العربي دون ربطه بالصراع العربي الإسرائيلي؟ ونحن نحلل السياسة العربية من هذه الزاوية فإنه يتأكد مرة أخرى أنه لا بديل للعرب عن السعي بصفة جدية نحو تأسيس نظام عربي جديد قادر على مواجهة التحديات المستقبلية التي تستمر بها المنطقة في الأعوام القادمة. وحتى إذا افترضنا أن التسوية السلمية ستقود فعلاً إلى سلام حقيقي، وعلاقات طبيعية بين إسرائيل والدول العربية فإن ذلك لا يعني نهاية المشروع الصهيوني، بل دخوله مرحلة جديدة تستعمل فيها إسرائيل الأدوات الاقتصادية لتحقيق أهدافها عوضاً عن الأدوات العسكرية عملاً بمقولة المفكر الاستراتيجي الشهير كلاوزوتس أن السياسة هي الحرب بوسائل مختلفة؛ فيصبح الاقتصاد هو الحرب بوسائل جديدة. فقد بشر شيمون بيريز في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» بالهزيمة الاقتصادية الإسرائيلية على العالم العربي، وقيادته عبر الاقتصاد إقليمياً وعالمياً. وقد لخصت أحدث الدراسات العربية النتائج الاقتصادية لوضع سلمي ناجح. وعلاقات اقتصادية طبيعية في المنطقة في النقاط التالية: تخفيض العبء الأمني عن الاقتصاد الإسرائيلي، تسهيل دخول الاقتصاد الإسرائيلي للأسواق الاقتصادية العالمية، تخفيض كلفة الاقتراض المالي الإسرائيلي من أسواق التسيولة الدولية، انخفاض نسب المردود المالي الكافي لحفز الاستثمارات الأجنبية قصد الانسياب إلى الاقتصاد الإسرائيلي، وفوائد مباشرة نتيجة علاقات اقتصادية طبيعية مع الدول العربية المنتجة للبترول. وهكذا يفرض الصراع العربي الإسرائيلي في حالتي الحرب والسلم التفكير جدياً في بناء نظام عربي جديد يتجاوز أخطاء الماضي البعيد والقريب.

إن قيام مثل هذا النظام يتطلب إصلاح الأوضاع الداخلية في الأقطار العربية، وإعطاء الأولوية للفكر السياسي الاستراتيجي المستقبلي، ووضع حل لتدخل السماسرة في شؤون الدولة، فيدون نظم وطنية شرعية لا يمكن تأسيس نظام عربي ناجح. ولا مناص في هذا الصدد إلى التلميح إلى أن قضية الديمقراطية قد تبوّأت المكانة الأولى في نصوص هذا الكتاب الوثيقة عن «النظام العربي... إلى أين؟». وخلاصتها أنه لا يمكن الحديث عن نظام عربي، أو عن تنمية سياسية واجتماعية دون ديمقراطية. وقد أدرك كاتبو النصوص أنها لا تمثل حلاً سحرياً لقضايا الأمة العربية المعقدة؛ لكن لا بديل عنها. وأوضحوا أنه قد تختلف أنماط التطبيق، وتباين الصيغ؛ لكن هناك حد أدنى يعبر عنه المفهوم، وهو مفهوم متفق عليه كونياً. فإذا فقدت الديمقراطية مقوماتها الأساسية، وتجاهلت هذا الحد الأدنى يصبح الحديث عنها هراء في هراء. ■

الاجتماعي. واسطع برهان على ذلك ما عرفته بعض البلدان العربية من خيبة سياسية وثقافية، وعودة الوعي بأهمية العمل السياسي لما اتسع هامش الحرية، وتقمص الناس الصعداء، إذا كان مجتمع الفرجة بكل وسائله الحديثة الجذابة لم يله الناس عن العمل السياسي في المجتمعات الغربية. بل اسهمت وسائل الاتصال الحديثة، وخاصة البصرية منها في إضفاء أبعاد جديدة على العمل السياسي. فكيف يزدد الناس فيه في مجتمعات تنج بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن حلها إلا عبر صنع القرار السياسي السليم، ولا يمكن أن يكون سليماً ورشيداً إلا إذا اتخذ بعد التشاور والحوار.

فليس من باب الصدفة أن تركز الدراسات التي قدمت في الندوة، وما دار حولها من نقاش على ضرورة إعادة الاعتبار للعمل السياسي الحر في الوطن العربي، واتفقوا على خطر ظاهرة العزوف عن العمل السياسي وعدم الاهتمام بمؤسسات المجتمع المدني.

إن الهزات الاجتماعية، الفوضوية، وما تؤدي إليه من عواقب وخيمة يصعب التنبؤ بها هي البديل عن العمل السياسي المنظم، والملتزم بقواعد اللعبة السياسية.

وهنا طرح السؤال: ما هي رسالة النخبة المثقفة العربية، ويضم المنتدى نخبة متميزة بين صفوفها؟

تذكر كثير من الأعضاء المؤسسين أن بحث المنتدى قد جاء غداة مؤتمر قمة عمان الحادية عشرة، وكانت أول قمة عربية كرسته جهدها للنماء العربي، وأعد لها الخبراء بدراسات معمقة حول استراتيجية التنمية العربية. وافر المشاركون فيها أن نجاحها يعود إلى جدية الدراسات التي أعدها أهل الاختصاص. فكانت الجسر بين المفكر والسياسات، وبين المفكرين وصانعي القرار، وهكذا برزت فكرة تأسيس منتدى الفكر العربي غداة القمة. ونظر لمقولة «تجسير الفجوة» بين أهل الفكر، وصانعي القرار السياسي العربي. فكيف كانت النتيجة بعد مرور عشرين سنة على هذه المحاولة العربية الجدية، وما هو شعور تلك الصفوة من أهل السياسة والفكر والاقتصاد والمال والاعلام، وقد تحمسوا للمشروع، وانخرطوا فيه، وبينهم من تحمل سابقاً مسؤولية صنع القرار؟

إن الأسباب دون ريب متعددة، ولكن السبب الرئيسي هو رفضها قبول الرأي المخالف، ولو كان ذا صفة فتية. أما قبول مبدأ المشاركة في صنع القرار خدمة للمصلحة لعامة فذلك أمر نادر، فعنى دور الوسيط الذي تزرخ به كتب التراث العربي. وتصنفه صمن باب «عاطل السلاطين»، أصبح غير مقبول. فلم يبق لأهل الرأي والكفاية إلا أحد الخيارين: تزيين المحافظ السلطانية، أو العزلة، ومماناة ويلات الغربة الداخلية، ومن المعروف أن الطبيعة تكره الفراغ، فعندما يرفض الصادقون تمثيل الدور الذي حدد لهم، ويفضلون الانسحاب يملأ الفراغ

بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس منتدى الفكر العربي، تبدأ «المنتدى» بنشر ما وردنا من ذكريات وآراء وإطباعات بحث بها بعض الأعضاء الكرام. وإذ ندعو بقية أعضائنا الأعزاء للإدلاء بدلوهم، فإننا سننشر مساهماتهم تباعاً حسب ورودها.

كان منتدى الفكر العربي على مدى عشرين عاماً محفلاً نشيطاً يضع كل إمكاناته في خدمة أصحاب القرار والمثقفين العرب من الناحيتين النظرية والعملية. ورغم الكيوات التي أُلِّمَتْ بعالمنا العربي في القديين الماضيين، نجد أن المنتدى استمر في جمع المفكرين العرب، متغاضياً عن الخلافات الشخصية أو العامة؛ كما استمر في شرح الأوضاع بعيداً عن الشخصية والمحورية. وفي نظري، فإن هذا بعد ذاته يشكل إنجازاً بارزاً في عالمنا العربي الذي تميزه الشخوص والمعاور والجهل والتجاهل.

لقد كان للندوات وورشات العمل واللقاءات التي أقامها المنتدى تأثيرات مختلفة اعتمدت على الطرف في حينه؛ لكن يمكننا القول إن معظمها كانت ناجحة في شرح وجهات نظر متباينة فيما بين أقطار العالم العربي ذاته، أو بينه وبين جهات أخرى؛ غربية كانت أو شرقية؛ شمالية أو جنوبية. فَرَّغَ ثورة الاتصالات المتقدمة في العالم، يبقى الاتصال الشخصي والتحدث المباشر أقوى وسيلة للتفاهم وتبادل الرأي.

إن إمكانية التأثير على القرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي مسألة يصعب التنبؤ فيها. ولا أعتقد أن ثمة منظمة حكومية أو غير حكومية تستطيع القيام بدور جبار وقطار مثل ما يُطلب من المنتدى في المجالات الثلاثة المذكورة. لكن التأثير غير المباشر الذي لا يمكن رسم حدوده بوضوح هو، في رأيي المتواضع، أحد الانجازات المهمة لمنتدىنا؛ فتهيئة المناسبة والمكان للحوار البناء، ومعرفة رأي الآخرين، والتفكير عن إحباطاتنا، والنقاش المنطقي في جو من العقلانية، والانضباطية الأخلاقية، هي بعد ذاتها إنجازات لا يُستهان بها في المجتمعات العربية الثقافية والسياسية، التي تثقل عليها رقابة المصالح والإعلام اللامسؤول والهيمنة الرسمية.

وكون رئاسة المنتدى بيد أمير عربي مثقف، ومفكر مستدير، واسع الإدراك، يحكم العقل في قراراته، إنما كان له الأثر الأكبر في جعل المنتدى منبراً ثقافياً حراً وموضوعياً. إن استمرارية المنتدى منبراً للمنطق والتفكير الناضج، وتقبل الخلاف، واحترام الرأي الآخر، هو بعد ذاته عامل مهم بالنسبة لمستقبل المفكر العربي.

أما بالنسبة لمسألة التمويل، فلا بد من إيجاد وقفية يتكاتف كل الأعضاء في تأسيسها وتبذيرها، كل على قدر استطاعته. ولا أعتقد أن ثمة نقصاً في الأموال ولا في الأنفس بين أعضاء المنتدى.

وختاماً، أدعو المولى أن يوفقنا في مساندة منتدىنا، وأن يأخذ بيدنا - رئيساً وأميناً عاماً ومجلساً وأعضاء - في الاستمرار على النهج الذي سرنا عليه، وما زلنا نسير.

الأميرة الدكتوردة وجدان علي



بريد المنتدح



**رسالة من الأستاذ محمود عواد حول مقالة «حتى لا ننسى» ضمن زاوية
«قضايا»، المنشورة في العدد السابق (١٩٠)؛ تموز/ يوليو ٢٠٠١.**

- ويأتي في هذا الإطار تدمير إسرائيل لمسفينة التجسس الأمريكية التي كانت قابعة في عرض البحر، تلتقط وتحلل المعلومات الشيفرية في أثناء المدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ على كل من مصر والأردن وسورية.

*** عدد القرى الفلسطينية المدمرة على يد إسرائيل؛**

بلغ ٥١٢ قرية. ويمكن التأكد من هذا الرقم بالرجوع إلى الخريطة والبحوث الدقيقة، المنشورة في لندن، التي أعدها الباحث الفلسطيني المتميز المقيم في الكويت الدكتور سلمان أبو ستة. وقد حدد فيها عدد الفلسطينيين وعدد اللاجئين وأماكن وجودهم في فلسطين وفي الشتات.

*** الحزب الإسرائيلي الذي يدعو إلى ترحيل الفلسطينيين (الترانسفير) من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ومن فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ هو:** حزب موليديت (أي الوطن). ويلاحظ التقارب بين الكلمة العربية (الوطن) وأصلها الكنعاني العربي (المولد)، الذي أخذ اليهود وادعوه لغة عبرية خاصة بهم، مثل كل دعاوهم الباطلة. ويرأس هذا الحزب المنصري رحبعام زئيفي، الضابط السابق ووزير السياحة في الحكومة (الإتلافية) (الشرونية) الحالية، وله مقعدان في الكنيست. ولم تكن أية حكومة عمالية أو ليكودية أو إئتلافية سابقة تفكر مجرد تفكير بضمه إليها، بسبب حدة المنصرية والكرامية والتطرف التي يختزنها في أحشائه ويطعن على الملاء. وكان يتنافس مع رئيس حزب تسوميت،

*** المعلومة الخاصة بالمياه؛**

- نسبة ٨٥٪ من المياه في مدينة الخليل تغطي للمستعمرين اليهود، وعددهم حوالي ٤٠٠ مستعمر، صحيحة.

- نسبة ١٥٪ من المياه في مدينة الخليل للفلسطينيين، وعددهم ١٢,٠٠٠ فلسطيني، صحيحة.

- أما فيما يتعلق بحصة المياه ليهود فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ وحصة العرب الفلسطينيين، فإن نسبة ٨٥٪ إلى ١٥٪ غير صحيحة، فهي تتفاوت في كل من المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية (من الضفة الغربية): كما تختلف أيضاً بالنسبة لقطاع غزة.

*** المعلومة الخاصة بالتفجير في مصر لأحد**

المرافق الأمريكية، ومهاجمة سفينة أمريكية؛

- توضيحاً للمعلومة، فإن التفجير المقصود حدث في المركز الثقافي الأمريكي في القاهرة عام ١٩٥٤، دبرته الحكومة الإسرائيلية من خلال وزير حربها آنذاك (لافون)، الذي اضطر للاستقالة بعد أن انفجح سر المؤامرة الإسرائيلية، التي كانت تستهدف إساءة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة عبر إلصاق تهمة التفجير بمصر. وقد ضاع مستقبل لافون السياسي.

وهذه الحادثة يوردها المحللون للتدليل على المدى الإجرامي الذي يمكن أن يصل بالمخططين الاستراتيجيين الإسرائيليين، وهو ضرب حلفائهم الأقربين لتحقيق مآربهم الخبيثة.

رئيس الأركان الأسبق العنصري اليفيز رافائيل إيتان، هي هذه العنصرية.

وقد انضم إليهما مؤخراً الداعية للترحيل، إلخام المافون عوفاديا يوسف، الرئيس الروحي لحزب شاس الديني، الذي أوسع الأمة العربية شتماً مقدعاً وتعريضاً بيفيضاً، والذي حلم مؤخراً بأن (الماشياخ)، وهي لفظة عبرية تعني المسيح، قد ظهر له وأنه لم يعد هناك غربي نهر الأردن أحد من الأغيار؛ أي أن فلسطين قد أصبحت يهودية خالصة لا عربي فيها.

***المعلومة المتعلقة بالمستعمرات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧، بعد توقيع اتفاق أوسلو المسمى (إعلان المبادئ)؛**
منذ عام ١٩٩٣ زاد عدد الوحدات السكنية التي تم بناؤها للمستعمرين اليهود بنسبة ٥٢٪ عن عدد المساكن التي كانت قائمة قبل الاتفاق!!

***المعلومة الخاصة بـ (كرم، يهود باراك المزعوم في مفاوضات كامب ديفيد ويعدها في مصر،**

أولاً: إن الأرض التي استولت عليها إسرائيل عام ١٩٦٧ هي أرض فلسطينية محتلة بالقوة المسلحة يجب على إسرائيل أن تنسحب منها بكاملها، دون قيد أو شرط، حسب قرارات الأمم المتحدة وبموجب المواثيق والقوانين الدولية؛ وحتى بموجب قراري ٢٤٢، ٢٢٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام، إذ، فالاحتلال لا يكرم بشيء من جيبه أو ملكه: هذا من حيث المبدأ والأساس.

أما ما عرضه باراك فهو استقطاع نسبة ٦٪ من أرض الضفة الغربية (أي الكتل الاستيطانية) الضخمة وما حولها؛ وهي من أهم المناطق التي تسيطر على شمال ووسط وجنوب الضفة الغربية بحيث تمنع التواصل الجغرافي للدولة الفلسطينية المستقبلية. هذا إضافة إلى المستعمرات والأحياء التي أنشأتها إسرائيل حول مدينة القدس المحتلة عام ١٩٦٧ على أراضي ٢٨ قرية عربية في الشطر الشرقي من القدس ومساحتها حوالي ٧٢,٠٠٠ دونم (٧٢ كم^٢)، أسكت فيها ١٨٠,٠٠٠ مستعمر يهودي جديد، وضمتها إلى الشطر الغربي فيما يسمى بلدية

«القدس الموحدة»، التي تدعى أنها «عاصمتها وتحت سيادتها المطلقة». وتبلغ مساحتها بعد التضمين ١٢٥,٠٠٠ دونم (١٢٥ كم^٢)؛ علماً بأن ٧٠٪ من الشطر الغربي من القدس المحتلة عام ١٩٤٨ هي ملك عربي.

ويضاف إلى ما سبق مصادرة حوالي ١٦٠ دونم داخل البلدة القديمة المقدسة بين الأسوار، من أرض حي المغاربة وأجزاء من حي الشرف وحي السلسلة وحي الميدان، وقيام إسرائيل بهدم ما يزيد على ألف مسكن ومحل تجاري ومسجد. وطرد أكثر من ٦,٠٠٠ من سكانها، وأنشاء مساكن لليهود، فيما أصبح يسمى «الحي اليهودي» حيث يقيم فيه الآن حوالي ٢,٥٠٠ مستعمر يهودي. كما قامت بتوسيع ساحة البراق أمام حائط البراق، وهو وقف إسلامي خالص، وأعدت ملكيته لليهود، بطول ٤٨٠ متراً وليس فقط ٤٨ متراً كما هو حالياً.

وفوق كل ذلك وقبله وبعده، تطالب إسرائيل بالسيادة على باطن الأرض التي تقوم عليها المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة، بعد أن نبشت أحشاء الحرم القدسي الشريف وأعادت حفر الاتفاق التي كانت مدفونة منذ أيام الكنعانيين والرومان، بحثاً عن وجود أي دليل على هيكल غير موجود أصلاً.

*** وقضيف إلى تلك المعلومات أن إسرائيل هي «الدولة الوحيدة» التي لم تعدد حدودها حتى الآن بعد ٥٢ سنة من وجودها.**

*** وأنها الدولة الوحيدة التي شرّعت وقتت التعذيب الجسدي للأسرى والمعتقلين والسجناء والمتظاهرين العرب.**

*** كما أن وجودها قام على أساس قرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧ الذي يشترط قيام دولة فلسطينية على ضعف مساحة الضفة الغربية، والاعتراف بكيان مستقل للقدس.**

*** أما أخطر مرتكزات الصهيونية والدعوى اليهودية فهو ما تزعمه التوراة من أن الله وعد اليهود بفلسطين واختارهم من بين سائر البشر، وأن الأمم والشعوب خدم لهم، ويجب أن «ينقذوا أرض إسرائيل» أي فلسطين بكاملها، ويحرروها من الأغيار (الفلسطينيين) ويستولونها كاملة. فالاستيطان جزء من عقيدتهم الدينية، وقتل غير اليهود وترحيلهم من فلسطين هو خلاص لها، حسب التوراة! ■**



كتاب جديد لسمو الأمير الحسن (باللغة الإنجليزية)

[الاستمرارية والابتكار والتغيير: مقالات مختارة]

Continuity, Innovation and Change: Selected Essays

المؤلف: الحسن بن طلال

الناشر: مجلس الحسن، عمان، ٢٠٠١، ١٠٠ ص (تتضمن فهرساً)

يتضمن هذا الكتاب عشر مقالات مختارة، كتبت في الفترة ١٩٨٤-٢٠٠٠، منها خمس مقالات كتبت في السنوات الثلاث الأخيرة:

- رؤيا شخصية
- الإسلام والمجتمع الأهلي
- الأصالة والمعاصرة في الإسلام
- نظرة عملية للأصولية
- الأسلحة النووية والصراعات الإقليمية: نظرة إسلامية
- مستقبل الشرق الأوسط
- تنقل الأيدي العاملة في الشرق الأوسط: نظرة شمالية
- التنمية الشاملة في التسعينيات
- التنمية البشرية في الأردن
- الضياع

ومع أن هذه المقالات منفصلة عن بعضها بعضاً إلا أنها ترتبط ببعض المحاور الرئيسية، ومن أهمها السعي نحو أخلاقيات التضامن الإنساني.

وخير وصف لمضمون الكتاب ما ورد في توطئة المؤلف، التي نورد فيما يأتي ترجمتها العربية بالكامل،

سيلبس الكثير من الموضوعات التي تربط بينها؛ وعلى رأسها: السعي وراء أخلاقية التضامن الإنساني. ونحن جميعاً نواجه اليوم التحديات والتغيرات الناجمة ليس فقط عن العولمة المتنامية، وإنما أيضاً عن التنوع المتزايد في المجتمع الإنساني. وكما يقول القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (سورة الحجرات ١٣/٤٩). إن هذا التنوع يقتضي، لكن، في عالم من التعددية الدينية والثقافية، من الطبيعي أن نسال: كيف

يتألف هذا الكتاب من عشر مقالات مختارة كتبت على امتداد الفترة ١٩٨٤ - ٢٠٠٠. إلا أن ليس أقل من خمس مقالات منها يعود تاريخها إلى السنوات الثلاث الماضية أو ما قارب ذلك. والفلسفة التي يقوم عليها الكتاب حُدّدت معالمها في الفصلين الأول والأخير. لذلك، يجب قراءة هذين الفصلين في البداية لأنهما يمهّدان الطريق لكل الأمور الأخرى.

ومع أن كل مقالة قائمة بذاتها، إلا أن القارئ

يُتَسَنَّى لَنَا أَنْ يَعْرِفَ أَحَدُنَا الْآخَرَ؟ وَكَيْفَ سَيَكُونُ بِالْإِمْكَانِ أَنْ يَفْهَمَ بَعْضُنَا الْآخَرَ؟

وَيَبْقَى الْجَوَابُ: عَنْ طَرِيقِ تَعْزِيزِ الْقَوَاسِمِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَنَا واحترام اختلافاتنا بُغْيَةً تَوْفِيرَ إِطَارٍ لِلخُطَابِ الْحَضَارِيِّ. وَكَمَا نَقُولُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: «الْفَهْمُ يَسْبِقُ التَّفْهِيمَ»؛ إِذْ إِنَّهُ مِنْ خِلَالِ الْحَوَارِ - الْحَوَارِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ وَالثَّقَافَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْجَوَانِبِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَكَذَلِكَ الْاِخْتِلَافَاتِ، بَيْنُنَا - يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَوَصَّلَ أَوَّلًا إِلَى فَهْمٍ مُتَبَادِلٍ. وَهَذَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسْبِقَ رُوحًا عَالَمِيَّةً مِنَ التَّهَافُمِ (Global ethos).

وَهَكَذَا، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ تَقَدِّمُ بِاعْتِبَارِهَا جُزْءًا مِنْ بَرْلَمَانٍ مُسْتَمِرٍّ لِلثَّقَافَاتِ. وَنَحْنُ، إِذْ نَعِيشُ فِي عَصْرِ ابْتِلَاقِ بَأْنَوَاعٍ شَتَّى مِنَ الرُّهَابِ، مِنْ ضَمْنِهَا رُّهَابُ الْإِسْلَامِ (Islamophobia)، لَسْنَا مِبَالِغِينَ إِطْلَاقًا حِينَ نؤكد أَمِيَّةَ الْحَوَارِ وَتَفْهِيمَ ذَهْنِيَّةِ «الْآخَرَةِ». وَالْفُصُولُ مِنْ ٢ إِلَى ٥ تَهْتِمُ بِالْإِسْلَامِ كِمَجْزَأٍ مِنَ الْاِتِّزَامِ الْعَمِيقِ الَّذِي أَشْعُرُ بِهِ نَحْوُ حَوَارِ الْأَدْيَانِ وَالثَّقَافَاتِ؛ وَالْفَصْلَانِ ٦ وَ ٧ يَتَاوَلَانِ الشَّرْقَ الْأَوْسَطَ. أَمَّا الْفَصْلَانِ ٨ وَ ٩ فَيُفَحِّحَانِ فِي التَّنْمِيَةِ - إِحْدَى الْكَلِمَاتِ السَّحَرِيَّةِ فِي الْعُقُودِ الْقَلِيلَةِ الْمَاضِيَةِ - مَعَ تَأَكِيدِ خَاصً عَلَى التَّنْمِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ. وَيُمْكِنُ النَّظَرُ إِلَى هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الْأَرْبَعِ وَكَأَنَّهَا مَجْرَدُ صَفْحَةٍ أَوْ نَحْوِهَا فِي ذَاكَرَتِنَا

الْحَيَّةِ. وَإِذَا كَانَ حَوَارَتُنَا مَعَ الْآخَرِينَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُتَمَنَّى وَيَعْمَزُّ الْوَعْيُ بِالْأُمُورِ الْمُشْتَرَكَةِ عِبرَ الثَّقَافَاتِ، فَإِنَّ حَوَارَتُنَا مَعَ الْمَاضِي يَنْبَغِي أَنْ يَسَاعِدُنَا فِي تَعْرِفِ تَقَالِيدِنَا وَإِبْدَاعَاتِنَا.

إِنَّ الْحَيَاةَ نَفْسَهَا، مِنْ دُونِ الْاِسْتِمْرَارِيَّةِ، سَوَفَ تَصْبَحُ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّعْرِفِ عَلَيْهَا. لَكِنْ، عَلَى أَهْمِيَّتِهَا، فَإِنَّ الْاِسْتِمْرَارِيَّةَ تُشَكِّلُ عُنْصُرًا وَاحِدًا فَقَطْ فِي الْعُقُودِ الثَّلَاثِيَّ الْمَكْمُونِ مِنْ: الْاِسْتِمْرَارِيَّةِ - الْاِبْتِكَارِ - التَّغْيِيرِ، بِهَذَا التَّرْتِيبِ. مِنْ هُنَا اسْتَطَعْنَا عُنْوَانُ هَذَا الْكِتَابِ. وَكَمَا اعْتَدْتُ أَنْ أَقُولَ هَذِهِ الْأَيَّامَ: عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَهْدَفَ إِلَى «اِسْتِمْرَارِيَّةِ التَّغْيِيرَاتِ الْمُبْتَكِرَةِ». إِنَّهُ بِهَذِهِ الرُّوحِ يَجِبُ أَنْ تُقْرَأَ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ.

الحسن بن طلال

مجلس الحسن

عمان، ٢٠ حزيران/يونيو ٢٠٠١

كتاب الأعداد السابقة

أ. عبد الملك الحمر

مستشار، رئيس مجموعة الحمرا
رئيس مجلس معايير المحاسبة
والمراجعة، هيئة المحاسبة
والمراجعة للمؤسسات المالية
الإسلامية، البحرين
ص.ب: ٢٩٢ أبوظبي
هاتف: ٤٤٦٢١٠٠ - (٢-٩٧١)
فاكس: ٦٦٥١٩٦٢ - (٢-٩٧١)

د. منى مكرم عبيد

أستاذة العلوم السياسية، الجامعة
الأمريكية، القاهرة
١٤ شارع الجزيرة، الزمالك
ص.ب: ٢٥١١
تلفاكس: ٣٢٥١٢١٥ - (٢٠٢+)
ج.م.ع

د. محمد عبد العزيز ربيع

كاتب وأستاذ جامعي غير متفرغ
7416 Helmsdale Road
Bethesda, Maryland 20817-4628
Tel: (301)-2296564
Fax: (301)-2291043
USA

مجلة Discourse

المجلد ٢ العدد ٣، شتاء ٢٠٠١-٢٠٠٢
الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

محنة حادة وصيفة تناول في هذا العدد الموضوعات الآتية
- "المجتمع المدني في إيران والشرق الأوسط" (مائدة مستديرة)
- مقالات

■ نتعلم العاني في إيران تحليل كمي نوعي

■ إيران وتحويلات حقوق الإنسان

■ لدولة ر التنمية الاقتصادية في إيران من منظور نظري

■ نماذج في الدين والسياسة في إيران

- تقارير

■ قصص لعدا إيران

■ استمر في إيران سوى والديمقراطية في إيران

■ حركة من إيران من إيران من إيران

■ في إيران من إيران من إيران

■ حركة من إيران

■ من إيران من إيران

البلاد النامية والازمة العالمية. حول اسرار تجارب مع الازمة وإدارتها

مجلد الشيفت

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

المجلد ٢ العدد ٣، شتاء ٢٠٠١-٢٠٠٢

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

المجلد ٢ العدد ٣، شتاء ٢٠٠١-٢٠٠٢

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

المجلد ٢ العدد ٣، شتاء ٢٠٠١-٢٠٠٢

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

القطاع المالي في البلدان العربية وتحديات المرحلة المقبلة

مجلد الشيفت

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

المجلد ٢ العدد ٣، شتاء ٢٠٠١-٢٠٠٢

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

المجلد ٢ العدد ٣، شتاء ٢٠٠١-٢٠٠٢

الناشر: مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط

المجلد ٢ العدد ٣، شتاء ٢٠٠١-٢٠٠٢

نحو مشروع سياسي نهضوي ديمقراطي

المؤلف والناشر: سليمان نصيرات، ٢٠٠١: ١٢٠ ص.

يمثل هذا الكتاب إطاراً مقترحاً لتيار سياسي أردني متميز - ينطلق من الغاوص الوطني إلى العام القومي، ويستند في طروحاته الأساسية إلى ضرورة ترتيب البيت الأردني، ليكون لبنة في المشروع العربي النهضوي.

نحو مشروع سياسي
نهضوي ديمقراطي



قرارات الدورة الثامنة والعشرين لمؤتمر العمل العربي (دورة القدس الشريف)

يحتوي الكتاب على القرارات الصادرة عن مؤتمر العمل العربي، الذي عقد في عمان، في الفترة ٢-٧ نيسان/إبريل ٢٠٠١.



اتحاد العرب

٢٨

قرارات الدورة الثامنة والعشرين
للمؤتمر العربي
لشؤون العمل العربي
٢٠٠١

إدارة العمليات المصرفية الدولية (تطبيقات عملية)

المؤلف والناشر: محمد محمود حبش، ٢٠٠١: ٤٣١ ص.

يتضمن هذا المؤلف معلومات أساسية للعمليات المصرفية الخارجية التي تنفذ عن طريق بنوك أجنبية، ويأتي هذا الكتاب متمماً لكتاب سابق للمؤلف (١٩٩٨) بعنوان «الأسواق المالية العالمية وأدواتها المشتقة»، الذي يعد ضرورياً للعاملين في غرف التعامل ودوائر الاستثمار في المؤسسات المالية.

إدارة
العمليات المصرفية الدولية



نشرة المتدى

قسمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي في: ☐ نشرة «المتدى» [العربية] ☐ لمدة: سنة واحدة ☐
☐ نشرة Al-Muntada [الإنجليزية] ☐ سنتين [خصم: ١٠٪]
☐ ثلاث سنوات [خصم: ٢٠٪]

الاسم:

العنوان:

☐ تجديد اشتراك

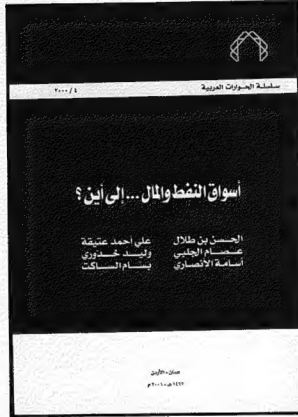
☐ اشتراك جديد

قيمة الاشتراك*: طريقة الدفع: ☐ نقداً:
 بطاقة فيزا رقم: تاريخ انتهاء مدتها:
 (أو ماستر)

☐ حوالة بنكية (صالح القيمة):
 رقم الحساب: 0118/001769-8/610 (البنك العربي، فرع الشميساني، عمان، الأردن).
 التوقيع:
 التاريخ:

تملاً هذه القسمة وترسل مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي:
 متدى الفكر العربي؛ ص.ب: (٩٢٥٤١٨)
 عمان ١١١٩٠، الأردن

للأفراد : (١٠) عشرة دنانير أردنية للمؤسسات : (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً	داخل الأردن:	* قيمة الاشتراك السنوي لكل نشرة
للأفراد : (٢٥) خمسة وعشرون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً	خارج الأردن:	

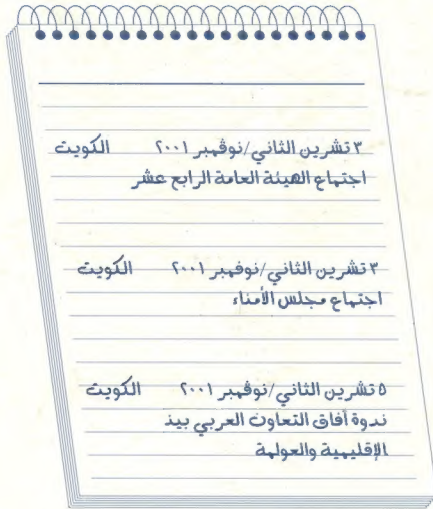


سعر النسخة: ٥ دنانير أردنية (٧ دولارات)

يحتوي هذا الكتاب على مداوات الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي في ظل الاجتماع السنوي الثاني عشر للهيئة العامة للمنتدى في بلد المقر، المملكة الأردنية الهاشمية، بتاريخ ٣-٥ تموز/يوليو ١٩٩٩.

تناولت هذه الندوة موضوعات مهمة، وطرحت تساؤلات عدة حول الدور الحالي والمستقبلي للنفط، وعلاقة ذلك بأسواق المال العربية.

مفكرة المنتدى



ARAB THOUGHT FORUM

P.O. Box: 925418
Tel: (+962-6)-5678707/8
Fax: (+962-6) 5675325
Amman - Jordan
E-mail: atf@nic.net.jo
URL: www.almuntada.org.jo

منتدى الفكر العربي

ص.ب: ٩٢٥٤١٨
عمان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون: ٥٦٧٨٧٠٧/٨ (+٩٦٢-٦)
ناسوخ (فاكس): ٥٦٧٥٣٢٥ (+٩٦٢-٦)